فِقه الواقع الدعويّ وأثره في إصْلاح البال في ضَوْء سُورة محمَّد
دراسةٌ تَأْصيليَّةٌ

Jurisprudence of the Reality of the Da'wah and Its Impact on Reforming the mind in light of Surah Muhammad
A Fundamental Study

إعداد:

د. محمود علي عثمان عثمان

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية بكلية التربية بجامعة الملك فَيْصل بالأحساء

المستخلص

هدفت الدراسة بيان أثر فقه الواقع في إصلاح البال في ضوْء سورة محمد كدراسة تأصيلية، ولتحقيق هدف الدراسة فقد سلك الباحث المنهج الوصفي، والاستنباطي، بحيث سلك الباحث في المبحث الأول منهج وصف المصطلحات الواردة في عنوان البحث؛ لبيان حدودها ومقصدها، ثم اعتمد الباحث في المبحث الثاني المنهج الاستنباطي؛ لاستنباط الخطة الإصلاحية والمنهج الإصلاحي لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، من خلال القيام بإصلاح بشريّ عقدي وتربوي وسياسيّ، ودعويّ، وختمت الدراسة بتأصيل سورة محمد لقاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، واستنباط منهج السورة في بيان أثر فقه الواقع في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل بصلاح البال.

وقد خلص البحث في نتائجه إلى أن تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل بإصلاح بال المؤمنين يتطلب القيام بإصلاح بشريّ بكافة المجالات وعلى جميع الأصعدة، من إصلاح عقدي وتربوي، وسياسيّ، ودعويّ، وفق منهجيات إصلاحية أصّلتها سورة محمد، كما خلص البحث إلى أن فقه الواقع ضروريّ لنجاح خطة الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، فهو يوضّح للدعاة منهجيات خطاب المجتمعات، وكيفية التعامل معها، وإصلاحها وتقويم سلوكها وفق منهج الله تعالى.

وأوصت الدراسة بضرورة تجديد الخطاب الدعويّ بفقه الواقع، بأن يكون قائما على المقصد والحقّ وفق شرع الله، وعلى بيّنة وبصيرة بمفهومها الشامل.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح، البال، الدَّعوة، سورة محمَّد، فقه الوَاقع.

Abstract

This study aimed to explain the impact of Jurisprudence of the reality of the Da'wa in reforming of the mind in light of Surah Muhammad as a fundamental study, in order to achieve the aim of the study, the researcher took the descriptive and extrapolating approach, the researcher in the first subchapter, took the approach of describing the terms in the title of the research; to explain their limits and objectives. Then the researcher relied on the deductive approach in the second subchapter; to extrapolte the reformation plan and its approach to achieve the overall devine reform (reformation of the mind), through human, belief, education, politics and Da'wah reformation. The study concluded by establishing the principle of Jurisprudence reality in Surah Muhammad as a basis of reforming the Da'wa, and extrapolating the Sura's approach in explaining the effect of jurisprudence reality on achieving the overall devine reformation regarding the mind.

The research concluded in its results that the achievement of the overall devine reformation by reforming the believer's mind requires a human reformation in all aspects, at all levels, from belief, educational, political, and Da'wa according to the reformation methodologies established by Surah Muhammad, the research also concluded that the jurisprudence of the reality is essential for the success of the reformation plan (reformation of the mind), it explains to the Islamic preacher's the methodologies of addressing societies, and how to deal with them, reform and evaluate their behavior according to the Almighty Allah's method.

The study recommended the necessity of renewing the da'wah speech in accordance with the jurisprudence of the reality, that it be based on the purpose and the truth according to Allah's law, and with clear evidence to its general concept.

Keywords: Reform, the mind, the Da'wa, Surah Muhammad, jurisprudence reality.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إنّ المتأمل في واقعنا اليوم، يجد الناس قد امتلأت قلوبهم بالهموم والأحزان والأسقام، وباتوا لا يشعرون بالطمأنينة والسكينة، فَبالُهم مشغول، وأحوالهم وشؤونهم وقلوبهم وفكرهم أصابها الوهن والضعف واليأس، فالكل يرجو صلاح البال ولا يجدونه، فأشبه الكنزَ المفقود، فانشغل المسلمون حينئذ عن واقعهم وقضاياهم المركزية إلى قضايا هامشية، مما فسح مجالا كبيرا لأعداء الإسلام لاستغلال حالة تخدير المسلمين عن واقعهم، والتآمر ضدّهم.

إنّ العالم الإسلامي اليوم يعيش مرحلة صعبة من الضعف والتأخر واليأس، ولو أجَلْنا النظر وقلّبناه في واقعنا اليوم علّنا نقف على أسباب ذلك، لوجدنا أن هناك عوامل كثيرة آلت بنا إلى ما نحن فيه، ومما ساهم في ظهور هذه الأزمات التي نعيشها، والتي أدّت إلى فساد بالنا، الغفلة عن الدعوة إلى الله على بيّنة وبصيرة، فَتَنَكّبْنَا عن مسار الخيرية التي منّها الله علينا، إذ قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠، وكيف تكون الدعوة إلى الله على بصيرة وبيّنة وبعض الدعاة والمصلحين على غفلة بواقعهم! فالجهل بالواقع مما لا يصحّ في حقّ الدعاة إلى الله، ذلك أنّ الانطلاق من الواقع وفقهه أصبح ضرورة لأية خطة إصلاحية، ولمن ينشد إصلاح بال المسلمين، خاصة مع ما يستجدّ من أحداث ومشاهد على الساحة الإسلامية، وما نشاهده من مظاهر الضعف في أبناء الأمة الإسلامية؛ لأسباب داخلية من عطالة فكرية وعملية، وجهل، أصيب بها المسلمون أنفسهم، وأسباب خارجية مما يخططه أعداء الإسلام من مكائد ودسائس.

وإذا كان الحال كذلك فإن تجديد الإصلاح الدعويّ بات ضرورة شرعية وواقعية، قال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، ولا سبيل لبلوغ ذلك إلا بالانطلاق من فقه رشيد للواقع، وهو يتطلب فقها في الدين، وَوعيا لواقع المسلمين، وفقها في كيفية تنزيل الدين وإحلاله في الواقع، ومن هذا الفقه يبدأ التجديد والتغيير في العمل الدعويّ، فالإصلاح والتغيير يبدأ من السبب البارز في إخفاق العمل الدعويّ، ألا وهو فهم الواقع ووعيه، فهو مفتاح

(١) سورة الرعد: ١١.

التغيير والإصلاح، وخير ما يدلِّل على ذلك أن الإسلام لا يُعرض على الناس ككتاب يُتلى فقط، بل يُعرض أيضا كواقع اجتماعي وسياسيّ واقتصادي...مما يستدعي الاهتمام بالواقع والانطلاق منه، إنْ أردنا معالجة أسباب ضعف الأمة الإسلامية الرئيسة، فَبِهِ وَمِنْهُ يكون الإصلاح والتغيير.

ومن أجل ذلك استدعى الأمر في هذه الدراسة بيان أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال، وذلك بتأصيل سورة محمد لقاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، واستنباط منهج السورة في بيان أثر فقه الواقع في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بصلاح البال، ولكن قبل بيان ذلك كان لا بدّ من الحديث عما يستوجب الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال) من أنواع الإصلاحات البشريّة المختلفة على كافة الأصعدة والمجالات، وقد أصّلت سورة محمد منهج الإصلاح العقدي والتربوي والسياسيّ، كما أصّلت قاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، وبيان أثر فقه الواقع في العمل الإصلاحي الدعويّ وصولا إلى إصلاحات عقدية وتربوية وسياسيّة توصل في نهاية الأمر إلى الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال).

ولذا فلست مشغولا في هذه الدراسة بتفسير السورة، بل في بيان تأصيلها للإصلاح الإلهيّ والبشريّ، بالاستدلال لها من السورة نفسها، وحتى يستبين ذلك فقد تم تناول كل إصلاح من زاويتين:

الأولى: التخطيط الإصلاحي: وهي الخطة التي اتبعتها السورة وانطلقت منها للإصلاح الإلهيّ والبشريّ.

الثانية: المنهج: وهو الطريقة والأسلوب الذي اتبعته السورة في تطبيق خطة الإصلاح الإلهيّ والبشريّ.

وخُتمت الدراسة بتوضيح ملامح منهج السورة في بيان أثر فقه الواقع لدى الدعاة في الإصلاح الدعويّ، وصولا بمجتمعهم إلى صلاح عقدي وتربوي وسياسيّ، ليستحقّ المسلمون بذلك العناية الإلهيّة والإصلاح الإلهيّ الشامل بإصلاح بالهم.

فخلاصة السورة ورسالتها أن الأمة الإسلامية إنْ أرادت صلاح بالها، واستِعادة مكانتها بين الأمم، فلا بدّ من استقامة عقيدتها، وصلاح فكرها، وحسن تربية أبنائها، وامتلاك حريّتها، وفقه واقعها، وهذه رسالة السورة التي خطّتها، وإصلاحات السورة التي أصّلَتها.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

أولا: الفوائد العلمية

-أهمية المجال والموضوع الذي تبحث فيه، وهو مجال القرآن الكريم الذي هو أساس الدين، وفي موضوع صلاح البال، فهو موضوع معاصر له ارتباط بالواقع، ويمسّ حاجة الناس، فهو أشبه بالكنز المفقود.

-تناولت سورة محمد موضوع الإصلاح بكافة مجالاته بفهم جديد، ومناهج إصلاحية

جديدة؛ مما دعا إلى ضرورة التعريف بهذه المناهج التي أصّلتها السورة، ومعالجتها معالجة علمية.

-حلّ المشكلة البحثية المتمثّلة ببيان أثر فِقْهِ الوَاقِعِ الدعويّ في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بصلَاحِ البَالِ في ضَوْءِ سُورَةِ مُحَمَّدٍ.

-التأكيد على أن القرآن الكريم بعلومه صالح ومصلح لكل زمان ومكان، فرغم تسارع الزمن، وتطوّر العلوم، إلا أن القرآن يبقى مواكبا لكل زمان ومكان.

ثانيا: الفوائد التطبيقية

-تسهم هذه الدراسة في رسم الخطة الإصلاحية، وبيان ملامح المنهج الإصلاحي في تطبيقها، وبيان إلى أي مدى يمكن أن يؤثر فقه الواقع في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل والإصلاح البشريّ بكافة مجالاته، مما يجعل ذلك أنموذجا يتمثّله كل مَن ينشد الإصلاح ويعالج الفساد أفرادا كانوا أم دعاة، ولذا بُنيت الدراسة على تأصيل هذه الخطط والمناهج الإصلاحية، والاستدلال لها من خلال سورة محمد.

-تسعى هذه الدراسة لفتح آفاق لتدبّر القرآن، كيف لا وفيها حثّ صريح على تدبّر كتاب الله تعالى؛ لاستخراج منهجيّته في التغيير والإصلاح، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[1].

-ترشيد جهود حركة الإصلاح الدعويّ المعاصر، من أجل إحداث إصلاحات بشريّة راشدة بمنهجيات قرآنية؛ للوصول إلى صلاح البال.

وأما المستفيدون من هذه الدراسة فهم الدعاة، حيث توضّح لهم هذه الدراسة منهجيات خطاب المجتمعات، وكيفية التعامل معها، وإصلاحها وتقويم سلوكها وفق منهج الله تعالى؛ لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل بصلاح البال.

(١) سورة محمد: ٢٤.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر فِقْهِ الوَاقِعِ الدعويّ في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بصلَاحِ البَالِ في ضَوْءِ سُورَةِ مُحَمَّدٍ؟

تساؤلات البحث

يمكن معالجة مشكلة الدراسة الحالية من خلال الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر فِقْهِ الوَاقِعِ الدعويّ في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بصلَاحِ البَالِ في ضَوْءِ سورة محمد؟

وتتفرّع منه الأسئلة الآتية:

-ما أنواع الإصلاح من جهة القائم به والتي أصّلتها سورة محمد؟

-ما الخطة الإصلاحية التي أصّلتها سورة محمد لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، ولتحقيق الإصلاح العقدي والتربوي والسياسيّ، والدعويّ؟

-ما ملامح المنهج الذي أصّلته سورة محمد في تطبيق خطة الإصلاح الإلهيّ والبشريّ؟

- كيف أصّلت سورة محمد لقاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، وما أثر فقه الواقع في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بصلاح البال؟

-ما مدى صلاحية تطبيق مناهج الإصلاح الدعويّ في العصر الحاضر على واقع المسلمين، وهل يمكن اعتبارها مناهج علمية إصلاحية بديلة للمنهج الإصلاحي الدعويّ الصحيح الذي أصّلته سورة محمد، والمتمثّل بإصلاح دعويّ بفقه الواقع؟

أهداف البحث

من خلال الإجابة عن أسئلة البحث يمكن تحقيق الهدف الرئيس وهو: معرفة أثر فقه الواقع الدعويّ في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بصلاح البال في ضَوْءِ سورة محمد، وتحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

-التعريف بسورة محمد، ببيان ما يخدم موضوع الدراسة وهدفها، كالتعرف على أسمائها ومناسبتها لما قبلها، وبيان أساليب وطرق السورة في تحديد مقصدها.

-تأصيل أنواع الإصلاح من جهة القائم به من خلال الاستدلال لها من سورة محمد.

-بيان الخطة الإصلاحية، وملامح المنهج الإصلاحي في تطبيق هذه الخطة، والتي أصّلتها سورة محمد لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، والإصلاح البشريّ (العقدي والتربوي، والسياسيّ، والدعويّ)؟

-بيان أثر فقه الواقع في تحديد العمل الإصلاحي الدعويّ، وما يعقب ذلك من نتائج تتمثّل في نجاح جهود المصلحين والدعاة؟

الدراسات السابقة

بعد الاطلاع والبحث لم أقف على دراسة تأصيلية مستقلة تناولت فِقْهَ الوَاقِع الدعويّ وأَثَره في إِصْلَاح البَال في ضَوْءِ سُورَةِ مُحَمَّد، فتبين لي بناء على ذلك حداثة وجديّة الموضوع وعدم طرقه من قِبل الباحثين على الرغم من أهميّته.

ومن الدراسات المتعلقة بمجال الدراسة في موضوع الإصلاح والدعوة وفقه الواقع ما يلي:

أولا: فقه الواقع أصول وضوابط، للدكتور أحمد بوعود، (٢٠٠٦م)، تناول فيه المؤلف فقه الواقع في ثلاثة فصول، تعرض في الفصل الأول لمفهوم وعناصر وأهمية فقه الواقع، وفي الفصل الثاني عرض مكانة الواقع في القرآن والسنة وفي سنن الراشدين، وفي الفصل الأخير عرض لضوابط العلاقة بين الدعوة الإسلامية وفقه الواقع، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن فقه الواقع هو الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يواجهها، ولا يتم ذلك إلا بتوفير العناصر الثلاثة: إدراك المؤثرات البيئية، وفقه الحركة الاجتماعية، وسبر أغوار النفس البشرية، ومن النتائج أيضا أن القرآن الكريم في جميع توجيهاته راعى الواقع الإنساني، وتعامل مع الإنسان انطلاقًا من واقعه، وكذلك كانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهدي الصحابة والخلفاء الراشدين، رضوان الله عليهم، وأن فقه الواقع ليس أمرًا مبتدعًا، وإنما له أصول من الكتاب والسنة واجتهاد السلف، ووجوده ضروري، وأن مقاصد الشريعة بمثابة الضوء الذي يحدد لنا كيف نتعامل مع الواقع، وهي الضابط الأول الذي يضبط علاقة الدعوة بالواقع، وأما الضوابط الأخرى، كالقياس، والاستصلاح، والاستحسان، والاستصحاب، والعرف، نابعة أو تابعة للضابط الأول. وأن الواقع لا يمكن أن يعتبر إلا في ضوء هذ الضوابط، ولا يخرج عنها، وإلا كان ذلك تحريفًا لدين الله عز وجل، وتبديلاً لملامح الشريعة.

ثانيا: منهجيات في الإصلاح والتغيير دراسة تأصيلية تطبيقية [1]، واتبعت الدراسة المنهج

(١) للدكتور صلاح سلطان، ومنها دراسة في سورة الكهف في ٢٠٠٨م، وأخرى في سورة الفجر في ٢٠١٠م، =

الاستنباطي، ومن أبرز أهدافها استخراج خطوات العمل لإصلاح الخلل في النفس والمجتمع بأربع عشرة خطوة ومنهجية، وختم دراسته بالتطبيق على آيات سورة الكهف، حيث استنبط منها الدروس التربوية والدعويّة والعناية الإلهيّة، ومن أبرز نتائجها أن كل آية من آيات القرآن تؤكد على درس أو دروس تربوية لإصلاح النفس وأخرى دعوية لإصلاح المجتمع، ولا بدّ أن يكتملا ويتعانقا حتى ننال العناية الربانية في النصر والتمكين.

ثالثا: الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية [١]، وهي دراسة تقوم على تتبّع مسائل البحث في كتب التفسير، وفي تخصصات ودراسات مختلفة كعلم الاجتماع والسياسة والاقتصاد وغيرها من العلوم، وتركّزت الدراسة على منهج القرآن في إصلاح واقع المجتمع الإسلامي كدراسة موضوعية، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي والوصفي، ومن أبرز نتائجها أن الإصلاح سنة من سنن الله في الكون، وكل شيء في الوجود يدلّ عليه، والأدلة واضحة في الإنسان والوجود، وأن للإصلاح في القرآن الكريم أبعادا مقاصدية خاصة ما تعلق منها بالكليات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، هذه الأخيرة التي تزيد من قيمته وتدعو إلى تفعيله في الواقع الإنساني بصفة عامة، والعربي والإسلامي خصوصا.

رابعا: مشروع منهجيات الإصلاح والتغيير في جميع سور القرآن دراسة موضوعية [٢]، ومن

= وهما كتب عامة.

(١) لفايزة عدلي، (٢٠١٢م)، وهي رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية في جامعة الجزائر.

(٢) قام به قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، ويقع في ست وعشرين جزءا، يتراوح كل جزء من ٢٠٠-٢٥٠ صفحة، وقد نوقشت أول رسالة ماجستير في سورة عبس للباحثة ابتسام سمور في ٢٠١١م، ثم تلتها دراسات في سورتي الفاتحة والبقرة في ٢٠١٢م، للباحثة إسلام محمد ضهير، وفي سورة آل عمران للباحث عطا وادي في ٢٠١٢م، وفي سورتي الأنفال والتوبة للباحث عبد المؤمن الفقي في ٢٠١٢م، وفي سورتي يونس وهود للباحثة إيمان الفرا في ٢٠١٢م، وفي سورتي الرعد وإبراهيم للباحثة فداء الأسود في ٢٠١٢م، وفي سورتي الحجر والنحل للباحثة أمية الغرة في ٢٠١٢م، وفي سورتي الإسراء والكهف للباحث علاء العجوري في ٢٠١٢م، وفي سورتي مريم وطه للباحث عبد السلام الواوي في ٢٠١٢م، وفي سورتي الأنبياء والحج للباحث بلاب ياسين في ٢٠١٢م، وفي سورتي المؤمنون والنور للباحث جهاد شراب في ٢٠١٢م، وفي سورتي الفرقان والشعراء للباحث هاني الجلب في ٢٠١٢م، وفي سورتي النمل والقصص للباحثة انتصار الفرا في ٢٠١٢م، وفي سور الزمر وغافر وفصلت للباحث محمد يحيى في ٢٠١٢م، وفي سور الأحقاف ومحمد والفتح والحجرات وق للباحثة جميلة سعيد في ٢٠١٢م، وفي سور الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والحديد =

أبرز أهدافها إبراز وبيان منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها سور القرآن الكريم، والتي من شأنها أن تنفع الناس في إصلاح شؤونهم، وتغيّر واقعهم إلى ما يرضي الله تعالى، وقد استخدمت المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقامت بدراسة الآيات دراسة تفسيرية تطبيقية موضوعية، بمعنى جمع الآيات والأحاديث التي تتحدّث عن الموضوع، وتفسيرها تفسيرا إجماليا، والاستعانة بالأحاديث النبوية، والاستدلال بأقوال العلماء والمفسّرين، وبمصادر ومراجع عامة لها تعلق بموضوع البحث، وفقا لطبيعة الدراسة التفسيرية الموضوعية، وكان من أبرز نتائج هذه الدراسات أن منهجيات التغيير والإصلاح رسالة سماوية جاءت لإنقاذ البشرية من الجهل والضلال، ومن نتائجها كذلك أن منهجيات التغيير والإصلاح تعددت في سور القرآن الكريم، لتشمل جميع نواحي الحياة، فتكون منهجا شاملا متكاملا في إحداث التوازن القيمي والأخلاقي والدعوي والتربوي، يسير عليه الناس فتحقق لهم السعاة الدنيوية والأخروية، ولن تتغير حال أمتنا العربية والإسلامية اليوم إلى الأفضل إلا إذا اتبعت المنهج الرباني الإصلاحي القويم.

والدراسات في ذلك كثيرة، نظرا لأهمية موضوع الإصلاح والدعوة وفقه الواقع في الحياة، فالواقع متغيّر، وتغيّره جعله الله ابتلاء لعباده، مما يجعل من عملية الإصلاح ضرورة شرعية واقعية متجددة، تجدّد وتغير الواقع، وما يهمّنا في استعراض الدراسات السابقة هو إبراز الفروقات وأوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسات وغيرها مما ذُكر في ثنايا الدراسة وبين الدراسة الحالية، بمعنى إبراز الإضافات العلمية الجديدة التي ستضيفها الدراسة الحالية مقارنة بالدراسات السابقة، فأقول وبالله التوفيق:

تعرضت الدراسات السابقة لإبراز منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها سور القرآن الكريم، وهي إما دراسات تأصيلية تطبيقية كدراسة الدكتور صلاح سلطان حيث اقتصر فيها على استنباط الدروس التربوية والدعويّة والعناية الإلهيّة من بعض السور، وليس من بينها سورة محمد، وإما دراسات تفسيرية تطبيقية موضوعية، كالمشروع الذي قام به قسم التفسير وعلوم القرآن في الجامعة

= للباحثة عائدة أبو حلبية في ٢٠١٢م، وفي سورة النساء للباحثة حرية عزام في ٢٠١٣م، وفي سورة الأنعام للباحثة جيهان أبو صبحة في ٢٠١٣م، وفي سورة الأعراف للباحثة نساء أبو الجديان في ٢٠١٣م، وفي جزء تبارك للباحث محمد السحار في ٢٠١٣م، وفي سور الشورى والزخرف والدخان والجاثية للباحثة نهى أبو العلا في ٢٠١٣م، وفي سور يس والصافات وص للباحث إياد أبو سعدة في ٢٠١٣م، وفي سور الأحزاب وسبأ وفاطر للباحث مصعب أبو حلبية في ٢٠١٤م، وفي سورة المائدة للباحثة صبرة نصير في ٢٠١٥م، وفي جزء قد سمع للباحثة نجلاء خلف في ٢٠١٥م، ، وفي جزء عم للباحث نضال شنن في ٢٠١٥م.

الإسلامية في غزة، وكرسالة الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية، لفايزة عدلي، فهي تجمع كل ما يتعلق بموضوع الإصلاح ومنهجياته، من الآيات والأحاديث، وأقوال العلماء والمفسّرين، وتفسير الآيات تفسيرا إجماليا، بالإضافة إلى الاستدلال بمصادر ومراجع عامة لها تعلق بموضوع البحث، وككتاب منهج الدعوة المعاصرة في ضوْء الكتاب والسنة، لعدنان عرعور، وهو بحث في الدعوة، أراد منه مؤلفه أن يكون كتابا تربويا للدعاة وغيرهم، وككتاب فقه الواقع للدكتور أحمد بوعود، تناول فيه الحديث عن مفهوم وأساس وعناصر ومقومات وأهمية فقه الواقع، ومكانته في القرآن والسنة وفي سنن الراشدين، وغير ذلك مما يتعلق بموضوع فقه الواقع، كل ذلك بدراسة موضوعية.

لذا يتبين عدم وجود دراسة تأصيلية مستقلة تناولت فِقْهَ الوَاقِع الدعويّ وأَثَره في إِصْلَاح البَال في ضَوْءِ سُورَةِ مُحَمَّد.

وما ندّعيه لهذه الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضيفه علميا هو:

–الحديث عن إصلاح البال، وهو إصلاح إلهيّ شامل، تكفّل المولى سبحانه به، فهو الثمرة التي يرجوها ويبحث عنها كل الناس، ولم تكتفِ السورة ببيان الثمرة والنتيجة، بل فصّلت في ذكر المنهجيات الإصلاحية الموجبة لهذه الثمرة العظيمة، ففساد البال مرض منتشر بين الناس، فجاءت السورة تشخّص المرض، وتصف العلاج، وهذا ما انفردَت ببيانه الدراسة الحالية، فالثمرة من الله تعالى (صلاح البال)، وعلاج الداء (فساد البال) ذكرته السورة، وهو من الله تعالى، ففيها داء مُحقّقٌ لمن أخلّ بما يستوجب صلاح البال، وفيها علاج محقق ناجع لمن عمل بما يستوجب صلاح البال، وَوِجهةُ تحقق ذلك، أن الداء والعلاج ربانيّ، فالخطة الإصلاحية، والمنهج الإصلاحي من الله تعالى، فهي خطة مضمونة النتائج، آمنة الإجراءات والمنهجيات، وهذا ما يبحث عنه الناس والدعاة، خاصة بعد فشل المنهجيات الإصلاحية البشريّة في إصلاح بال الناس.

فجاءت هذه الدراسة مستخلصة من سورة محمد القولَ الفصلَ في علاج الداء (فساد البال) من خلال دراسة تأصيلية في ضوء سورة محمد، عُنِيَت بتأصيل خطة إصلاحية لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، وذلك بإصلاحات عقدية وتربوية وسياسيّة، ودعويّة، وفق إجراءات ومنهجيات تنفيذية لتطبيق خطة الإصلاح الإلهيّ المؤدّية للإصلاح البشريّ بكافة مجالاته.

–أصّلت الدراسة لقاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، وذلك من خلال سورة محمد نفسها، مبيّنة أثر فقه الواقع في تحديد العمل الإصلاحي الدعويّ، حتى يُؤتِي أكله وثماره، وهذا ما لا يوجد في دراسة أخرى، فالدراسات تناولت فقه الواقع وتأصيله ولكنّ ذلك كان كدراسة موضوعية، من خلال القرآن والسنة وفقه السلف.

-أكّدت الدراسة عمليا أن القرآن الكريم بعلومه ومنهجيات إصلاحه صالح ومصلح لكل زمان ومكان، ومواكب لكل عصر.

وهذا كله –على حدّ علم الباحث–مما لم يُتَناول بدراسة علمية مستقلة محكّمة.

منهج البحث

طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استخدام المنهجين [1] الآتيين:

-المنهج الوصفي: هو أسلوب لوصف الموضوع المراد دراسته عن طريق منهجية علمية صحيحة، للتوصل إلى نتائج عملية فُسِّرت بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الصحيحة للظاهرة، ومن خصائصه: الواقعية؛ حيث إنّه يدرس الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، ويهتم بجمع الحقائق والبيانات عن هذه الظاهرة، وتفسيرها ووصفها وصفا دقيقا، ويعتبر من أنسب المناهج استخداماً في وصف الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي في هذه الدراسة في المبحث الأول، والذي تضمّن:

- تعريفا بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث، لبيان حدودها ومقصدها، إذ هي التي ستقوم عليها الدراسة، ويُعتمد عليها في بناء التصور القرآني لمحاور الدراسة من خلال سورة محمد.
- مقدمات عن سورة محمد كأسمائها ومناسبتها لما قبلها ومقصدها، بما يخدم موضوع البحث.

-المنهج الاستنباطي: هو استدلال من العام إلى الخاص أو من الكل إلى الجزء، ويبدأ من النظريات أو المسلمات، ويستنبط منه ما يصدق على الكل، وما ينطبق على الجزء المبحوث، ويصدق على الجزء.

وقد تم اعتماده في هذه الدراسة في المبحث الثاني، والذي تضمّن استنباط الخطة الإصلاحية لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، وتحقيق الإصلاح العقدي والتربوي والسياسيّ، والدعويّ، واستنباط منهجيات سورة محمد في تطبيق خطة الإصلاح الإلهيّ والبشريّ، كما تضمّن تأصيل سورة محمد لقاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، واستنباط منهج السورة في بيان أثر فقه الواقع في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثل بصلاح البال، وكل ذلك يتمّ في ضوء قواعد البحث العلمي.

خطة البحث

وتحقيقا لغاية البحث وأهدافه، ومحاولة للإجابة عن إشكالياته السابقة، فقد ارتأيت تقسيم

(١) تم الاعتماد في تعريف المنهج الوصفي والاستنباطي على: سميحة ناصر خليف، "ما هي أنواع مناهج البحث العلمي". "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٩/١١هـ" من موقع https://goo.gl/2Yo3Qe.

البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتضمنت عرض موضوع البحث، وإشكاليته، وتساؤلاته، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهجيته، وهَيْكله.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، ومقدّمات عن سورة محمد،

وقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات والمفاهيم الواردة في عنوان البحث.

أولا: فقه الواقع

ثانيا: الإصلاح

ثالثا: البال

رابعا: التعريف الإجرائي للبحث

المطلب الثاني: مقدّمات عن سورة محمد

تمهيد بين يدي السورة

أولا: أسماء السورة

ثانيا: مناسبة السورة لما قبلها

ثالثا: مقصد السورة

المبحث الثاني: سورة محمد دراسة تأصيلية

تمهيد: أنواع الإصلاح من جهة القائم به

أولا: الإصلاح الإلهيّ

ثانيا: الإصلاح البشريّ

المطلب الأول: الإصلاح العقدي

المطلب الثاني: الإصلاح التربوي

المطلب الثالث: الإصلاح السياسيّ

المطلب الرابع: الإصلاح الدعويّ

أولا: تأصيل سورة محمد لفقه الواقع

ثانيا: ملامح منهج السورة في بيان أثر فقه الواقع في إصلاح البال

١–أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بموضوع الدعوة

٢–أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بالداعية

٣-أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بالمدعو

٤-أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بمنهجيّة الدعوة

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات ومفاهيم البحث، ومقدمات عن سورة محمد

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات والمفاهيم الواردة في عنوان البحث

أولا: مفهوم فقه الواقع:

حتى يتسنّى الوقوف على مفهوم فقه الواقع، لا بدّ من تعريف جزأيْ المركب الإضافي (فقه الواقع) لغة واصطلاحًا.

-تعريف الفقه لغة واصطلاحا.

لغة: الفاء والقاف والهاء أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على إدراكِ الشَّيء والعِلْمِ به، وكلُّ عِلْمٍ بشيء فهو فِقْه، وفَقِهَ بكسر القاف: فَهِمَ، وفَقَهَ بفتحها: سبق غيره إلى الفهم، أما فَقُهَ بضمها: أي صار فَقيها، وسادَ الفُقَهاءَ، وصار الفقه له سجية، وغلبَ على عِلْم الدين لسِيادَتِه وشرفه وفَضْلِه على سائر أَنواع العلم[١]، وهو التّوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخصّ من العلم[٢].

اصطلاحًا: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[٣].

-تعريف الواقع لغة واصطلاحا.

لغة: الواقع اسم فاعل من (وقع) وهو أصلٌ واحد يرجع إليه فروعُه، ويدلُّ على معانٍ ثلاثة: السقوط، والثبوت، والوجوب[٤].

اصطلاحًا: هو ما عليه الشيء بنفسه في ظرفه مع قطع النظر عن إدراك المدركين، وتعبير المعبرين، والوصول إليه يكون بالعيان، أو بالبرهان[٥].

---

(١) ينظر: جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، "نهاية السول شرح منهاج الوصول". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ١٨:١؛ ومحمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب". مادة: فقه، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٥٢٢:١٣؛ وأحمد بن زكريا بن فارس، "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، مادة: فقه، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ٤٤٢:٤.

(٢) ينظر: حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان الداودي، مادة: فقه، (ط١، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية،١٤١٢هـ):٦٤٢.

(٣) الإسنوي، "نهاية السول شرح منهاج الوصول"، ١٧:١.

(٤) ينظر: ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، مادة: وقع، ٦: ١٣٣-١٣٤؛ والراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، مادة: وقع: ٨٨٠؛ وابن منظور، "لسان العرب"، مادة: وقع، ٤٠٢:٨.

(٥) صديق بن حسن القنوجي، "أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم". تحقيق عبد الجبار زكار، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)، ١: ٤١٣.

ويعرّفه (الشاهد البوشيخي): "الواقع هو ما عليه الأمر الآن، وواقع الأمة هو الحالة التي عليها الأمة الآن، فيدخل فيه كل الجزئيات والكليات التي تتكون منها الأمة الآن حسب حالتها الراهنة"(١).

-مفهوم فقه الواقع

يعدّ مفهوم فقه الواقع من المفاهيم الحديثة على الساحة الدعويّة، لكنه ليس بعلم جديد، بل له أصل في القرآن والسنة-كما سيأتي تأصيله في سورة محمد-وقد أشار ابن القيم رحمه الله إليه غير أنه لم يصرّح بِعَدِّه عَلَمًا على نوع معين من الفقه، ومن ذلك قوله: "فها هنا نوعان من الفقه لابدّ للحاكم منهما: فقه في أحكام الحوادث الكلية، وفقه في نفس الواقع، وأحوال الناس يميز به بين الصادق والكاذب، والمحق والمبطل، ثم يطابق بين هذا وهذا، فيعطى الواقع حكمه من الواجب، ولا يجعل الواجب مخالفًا للواقع"(٢)، وقال: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر"(٣).

وقد عرف العلماء المعاصرون فقه الواقع بتعريفات متعددة، ومن ذلك:

يقول عمر حسنة: "فالنزول إلى الميدان وإبصار الواقع الذي عليه الناس، ومعرفة مشكلاتهم ومعاناتهم واستطاعاتهم وما يعرض لهم، وما هي النصوص التي تتنزل عليهم في واقعهم، في مرحلة معينة، وما يؤجل من التكاليف لتوفير الاستطاعة، إنما هو فقه الواقع، وفهم الواقع، إلى جانب فقه النص... ففقه الواقع هو الحكم الشرعي الذي يلائم المكلف في حالته التي هو عليها، أي لا بد من فقه النص وفقه محل النص وموطن تنزيله، أي فهم الواقع الذي يراد للنص أن يقومه وينزل عليه"(٤).

(١) الشاهد بن محمد البوشيخي، "فقه واقع الأمة: دراسة في المفهوم والشروط والعوائق". (د. ط، الرباط: دار السلام، ٢٠١١م): ٢٤.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية". تحقيق نايف الحمد، (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٨هـ)، ١: ٧.

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق مشهور آل سلمان، وشارك في التخريج: أحمد عبد الله أحمد، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ٢: ١٦٥.

(٤) عمر عبيد حسنة، "تأملات في الواقع الإسلامي". (د. ط، د. م: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م): ١٢.

ويذكر أحمد بوعود: أن تنزيل النصوص إنما هو ثمرة فقه الواقع وتفاعل النص مع الواقع، أو هو فقه التنزيل [١]، ويرى أنّ فقه الواقع هو "الفهم العميق لما تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يوجهها"[٢].

ويمكن تحديد مصطلح فقه الواقع تحديديا دقيقا بأن نقول: هو الفهم العميق الدقيق للأوضاع التي عليها الأمة بكل مكوناتها، في الأحوال المعاصرة والظروف المعيشة والمجال المحيط بتفاعلاته، ثم فهم الواجب في مثل هذه الأوضاع والأحوال المعاصرة، بتنزيل الحكم الذي يتلاءم معها [٣].

والواقعية بالنسبة للداعي يقصد بها: أن يعيش المصلح واقعه، فلا يقدم نظريات في الإصلاح وهو بعيد عما يعيشه الآخرون، فيكون عمله كالطبيب الذي يقدم دواء للمريض دونما تشخيص[٤].

ثانيا: مصطلح الإصلاح

-تعريف الإصلاح لغة واصطلاحا:

لغة: قال ابن فارس: "(صلح) الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خِلاف الفَساد"[٥]، والصَّلاَح: نقيض الفساد، والإصلاح: نقيض الإفساد[٦]، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، وأصلح

(١) فقه التنزيل: تنزيل العلم على الوقائع الجزئية أو المسائل المستجدّة والحادثة، واشتهر في الزمن الماضي بالنوازل، واشتهر في العصر الحاضر باسم النظريات والظواهر، ينظر: خليل محيي الدين الميس، "دراسات وأبحاث المفتي الشيخ خليل الميس". تحقيق مركز البحث العلمي في أزهر البقاع، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م)، ٢: ١١٨؛ ويقول عبد المجيد النجار: " التنزيل: صيرورة الحقّيقة الدينية، التي وقع تمثّلها في مرحلة الفهم، إلى نمط عملي، تجري عليه حياة الإنسان في الواقع، عقيدةً موجهة لجميع مناشط الإنسان، في وحدة وتناسق، وسلوكا فرديا واجتماعيا، ينبثق من تلك العقيدة، فالعلاقة في التنزيل جدلية، بين العقل والمصدر النصي، وبين واقع الحياة، عبد المجيد النجار، "في فقه التدين فهما وتنزيلا". سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٢، الفصل الثالث، ١: ٩٣-٩٤.

(٢) ينظر: أحمد بوعود، "فقه الواقع أصول وضوابط". (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٦م): ٤٣. "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٣هـ" من موقع https://goo.gl/eUfhYY.

(٣) استفدت في صياغة جزء من تعريف فقه الواقع من مقال على الإنترنت للدكتور الشاهد البوشيخي بعنوان: "فقه واقع الأمة: دراسة في المفهوم والشروط والعوائق". "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٩/٨هـ" من موقع **https://goo.gl/9AxTZ6**.

(٤) فايزة عدلي، "الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية". رسالة ماجستير، (جامعة الجزائر: الجزائر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م): ٩٤.

(٥) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، مادة: صلح، ٣: ٣٠٣.

(٦) محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة". تحقيق محمد مرعب، مادة: صلح، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث =

وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت[١].

وبالنظر إلى ما سبق فإن الإصلاح يعني لغة: إزالة الفساد.

اصطلاحا: عرّف العلماء الإصلاح بتعريفات متعددة منها:

-استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل[٢].

-استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع[٣].

-إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزاء ما طرأ عليه من فساد[٤].

-وقيل الإصلاح نقيض الإفساد، وهو عقد برفع النزاع وبقطع الخصومة، ويتوصل به إلى التوفيق والمصالحة بين المختلفين، حيث قال تعالى:﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[٥]

-وقيل هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة وتركه مضرّة بسبب الإفساد[٦].

ويمكن تحديد مصطلح "الإصلاح" تحديديا دقيقا بأن نقول: إنه يرجع إلى معنى واحد، وهو استقامة النفس واعتدالها بعد فسادها، وذلك يكون باتباع ما يدعو إليه الشرع والعقل، وسلوك طريق الهدى.

ومن العلماء والمفسرين المعاصرين مَن وسّع دائرة معنى الإصلاح فجعله يشمل بالإضافة إلى إزالة الفساد، تحسينَ أو إيجاد صالح، مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ

= التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٤: ١٤٢.

(١) علي بن إسماعيل بن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبد الحميد هنداوي، مادة: صلح، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٣: ١٥٢.

(٢) أيوب بن موسى أبو البقاء، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ١: ٥٦١.

(٣) محمد بن علي التهانوي، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تقديم رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)، ٢: ١٠٩٣.

(٤) عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، "تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير". علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، (ط١، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م): ٧٣.

(٥) سورة الحجرات: ٩.

(٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ١: ٧٥.

﴿إِصۡلَٰحِهَا﴾[١]، حيث ورد لفظ الإصلاح دون الإشارة إلى أي فساد، يقول ابن عاشور رحمه الله في هذا المعنى:" فَإِنَّ الإِصلاحَ ضِدّ الإفسَاد، أَيْ جَعْل الشَّيْءِ صَالِحًا، وهو مَوْضُوعٌ لِلْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ إِيجَادِ الشَّيْءِ صَالِحًا، وَبَيْنَ جَعْلِ الفَاسِدِ صَالِحًا"[٢].

ونخلص مما سبق: إن الإصلاح اصطلاحا يقع بمعنى فعل الصلاح والخير، سواء بإزالة فساد أو تحسين صالح أو إيجاد صالح.

ثالثا: مصطلح البال

لغة: قال ابن فارس: "(بول) الباء والواو واللام أصلان، أحدهما: ماءٌ يتحلَّب، والثاني الرُّوع، فالأوّل البَوْل، وهو معروف وفلانٌ حسن البِيلَة، وهي الفِعْلة من البَوْل... وأما الأصل الثاني، فالبَال: بالُ النفس، ويقال ما خَطَر بِبالي، أي ما أُلْقِيَ في رُوعي ... وممّا حُمِل على هذا: البال، وهو رَخَاء العَيْش؛ يقال إنه لَرَاخي البال، وناعِمُ البال" [٣].

وقال ابن منظور رحمه الله: "البال الحال والشأْن، وأَمر ذو بالٍ أَي شريفٌ يُحْتَفل له ويُهْتَمُّ به، والبَالُ في غير هذا القَلْبُ، والخاطر، والأَمَل، يقال فلان كاسِفُ البال وكُسُوف باله أَن يضيق عليه أَمله، وهو رَخِيُّ البال إِذا لم يشتد عليه الأَمر ولم يَكْتَرِثْ، ومن أَسْماء النفس البالُ، والبالُ بال النفس وهو الاكتراث، ومنه اشتق باليَتْ ولم يَخْطُر ببالي ذلك الأَمر، أَي لم يَكْرِثْني" [٤].

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "البَال: الحال التي يكترث بها، ولذلك يقال: ما باليت بكذا بالة، أي: ما اكترثت به" [٥].

وقال أبو البقاء الكفويّ رحمه الله: "البال: الحال والشأن والقلب، وأمر ذو بال: أي شريف يهتم به، كأن الأمر لشرفه وعظمه، قد ملك قلب صاحبه لاشتغاله به"[٦].

وقال الشيخ المراغي رحمه الله:" البال: الفكر، يقال خطر ببالي كذا، ثم أطلق على الحال التي

(١) سورة الأعراف: ٥٦.

(٢) محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، "التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور"، (ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ٢: ١٥٤، ٨: ١٣٤.

(٣) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، مادة: بول، ١: ٣٢١-٣٢٢.

(٤) ابن منظور، "لسان العرب"، مادة: بول، ١١: ٧٣.

(٥) الراغب الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن": ١٥٥-١٥٦.

(٦) أبو البقاء، "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية": ٣٧٢.

يعتنى بها"[1].

إنّ الناظر في معنى البال في المعاجم اللغوية، والتي سبق عرضها، يتبين له أن البال يأتي بمعنى: الحال، والشأن، والقلب، والأمل، والخاطر، والفكر، وما يجمعها أنها تحتاج كلها في اعتدالها إلى إصلاح، لذلك عبّر القرآن بلفظة أصلح، فهو إصلاح فكريّ ونفسيّ وروحيّ وإصلاح الشأن والحال.

اصطلاحا: يمكننا تعريف البال اصطلاحا من خلال ربطه بالصلاح (صلاح البال)، كما يأتي:

قال أبو حيان رحمه الله: "وحقيقة لفظ البال أنها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الإنسان وهو القلب، فإذا صلح ذلك، فقد صلحت حاله، فكأن اللفظ مشير إلى صلاح عقيدتهم، وغير ذلك من الحال تابع" [2].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "والبال: يطلق على القلب، أي العقل وما يخطر للمرء من التفكير، وهو أكثر إطلاقه، ولعله حقيقة فيه" [3].

وأضاف ابن فارس معنى جديدا وهو الماء، وهي إضافة جديدة مفيدة، فالبال يرجع إلى أصلين بناء على ذلك، وهما: (الماء)، و(الحال، والشأن، والقلب، والأمل، والخاطر، والفكر)، وبالتأمل والتدبّر في هذين الأصلين، يمكننا الربط بينهما بما يخدم موضوع البحث وهو صلاح البال، فنقول: كما أنّ الماء هو سرّ حياة كل شيء، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ﴾[4] كذلك فإن سرّ حياة القلب والفكر، باتباع محمد (سورة محمد) وبنصرة دينه، وقتال الكفار(سورة القتال، وسورة الذين كفروا)، فامتثال ذلك فيه حياة للقلب والفكر فتصلح عندها العقيدة، فإذا صلح الفكر والقلب بالعقيدة، صَلُح حالُ الإنسان وشأنه وخاطره، فإصلاح البال إذن يبدأ بإصلاح قلبه وفكره بالعقيدة، يتبع ذلك إصلاح جميع أحوال الناس الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسيّة...

(١) أحمد بن مصطفى المراغي، "تفسير المراغي". (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى= =البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)، ١٦: ١١٦.

(٢) محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، "تفسير البحر المحيط". تحقيق صدقي جميل، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٩: ٤٥٩.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٧٥.

(٤) سورة الأنبياء: ٣٠.

رابعا: التعريف الإجرائي للبحث

بيان الخطة الإصلاحية والمنهج الإصلاحي لتحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل (صلاح البال)، من خلال القيام بإصلاح بشريّ عقدي وتربوي وسياسيّ ودعويّ، وتأصيل قاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، وبيان أثر فقه الواقع في تجديد الإصلاح الدعويّ، حتى يُؤتي أكله وثماره في تحقيق الإصلاح الإلهيّ الشامل بصلاح البال، وكل ذلك من خلال دراسة تأصيلية لسورة محمد.

المطلب الثاني: مقدمات عن سورة محمد

تمهيد بين يدي السورة:

سورة محمد مدنية[(١)]، وترتيبها في المصحف: ٤٧، وعدد آياتها: ٣٨ عند الكوفيين، ٣٩ عند المدنيين والمكي والشامي، ٤٠ عند البصريين، وترتيب نزولها: ٩٦، نزلت بعد سورة الحديد وقبل سورة الرعد[(٢)].

أولا: أسماء السورة

يمثّل اسم السورة العنوان لها، والمفتاح الذي يحدد مقصدها، ومضمونها، ويلخص موضوعاتها وأهدافها، ويحرّر محورها، فاسم السورة يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوعاتها، والعلم بأسماء السورة يعطينا معرفة كاملة شاملة بحقيقتها.

وإنّ تعدد أسماء السورة، يدل على كمالها وفضلها وشرفها في أمر من الأمور، يقول الفيروز

(١) يقول ابن عاشور رحمه الله: "وهي مدنية بالاتفاق حكاه ابن عطية وصاحب الإتقان، وعن النسفي: أنها مكية، وحكى القرطبي، عن الثعلبي وعن الضحاك وابن جبير: أنها مكية، ولعله وَهْم ناشئ عما روي عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ محمد: ١٣، نزلت في طريق مكة قبل الوصول إلى حراء، أي في الهجرة، قيل نزلت هذه السورة بعد يوم بدر وقيل نزلت في غزوة أحد". ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٠؛ وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ١: ٤٠؛ ومحمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ١٦: ٢٢٣؛ وعبد الحقّ بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ١٠٩.

(٢) ينظر: إبراهيم محمد الجرمي، "معجم علوم القرآن". (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): ٢٤٦.

أبادي: "اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمَّى، أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أن كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلت على علو رتبته، وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه، وفضيلته"(١).

وقد عُرفت سورة محمد بأسماء ثلاثة:

١- سورة محمد:

وهو اسم السورة التوقيفي، وقد اشتهرت بهذا الاسم في المصاحف، وكتب التفسير، والسنة، وكلام بعض الصحابة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نزلت سورة محمد بالمدينة" (٢).

●**وجه التسمية (العلاقة بين اسم السورة ومضمونها):**

سمّيت بسورة محمد لأن اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذُكر صراحة في الآية الثانية من سورة محمد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾(٣)، فبيّنت هذه الآية تنزيل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم(٤).

يقول ابن عاشور رحمه الله: "سميت هذه السورة في كتب السنة سورة محمد، وكذلك في التفاسير... ووجهه أنها ذكر فيها اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الآية الثانية منها فعرفت به قبل سورة آل عمران التي فيها: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾(٥)"(٦)، ومعنى ذلك

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، وعبد العليم الطحاوي، (ط٣، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦)، ١: ٨٨.

(٢) ذكره عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". تحقيق مركز هجر للبحوث، (د. ط، مصر: دار هجر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ٧: ٤٥٦، وعزاه للنحاس، ينظر: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، "الناسخ والمنسوخ". تحقيق سليمان اللاحم، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م): ٢٥٨.

(٣) سورة محمد: ٢.

(٤) ينظر: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري، "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". إشراف ومراجعة هاشم محمد علي مهدي، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة،١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ٢٧: ١٢٠.

(٥) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٠.

أنها أول سورة نزلت، وذُكر فيها اسم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم صريحا.

وقال المهايمي [١] رحمه الله: "سمّيت به لما فيها من أن الإيمان بما نزّل على محمد متفرّقا، أعظم من الإيمان بما نزل مجموعا على سائر الأنبياء عليهم السلام، وهو من أعظم مقاصد القرآن"[٢].

والذي يظهر أن هذا الاسم هو الاسم التوقيفي فقط لسورة محمد، وأما الاسمان الآخران (القتال، والذين كفروا) فهما اسمان توفيقيان اجتهاديان، ومما يدلّ على ذلك:

– أكثر المصاحف المطبوعة منها والمخطوطة[٣] كُتبت باسم سورة محمد.

– عَنوَن المحدّثون في مصنّفاتهم لهذه السورة باسم سورة محمد [٤].

٢–سورة الذين كفروا:

وردت هذه التسمية في بعض كتب التفسير، وكلام بعض الصحابة رضي الله عنهم، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: "نزلت بالمدينة سورة الذين كفروا"[٥]، وعن ابن عمر رضي

(١) المهايمي: أبو الحسن علي علاء الدين بن أحمد بن علي المهائمي الهندي الحنفي المعروف بالمخدوم، من النوائت كضوابط أو كثوابت، والنوائت قوم في بلاد الدكن بالهند، وهو من أعلام الهند باحث مفسر، ومن علماء الأحناف الأجلاء وكان من كبار الصوفية في عصره حتى كتب في ديباجة تفسيره أنه تلقى عن الخضر العلم وتعلم وأخذ عنه وذلك جائز عند الصوفية وهو مقام خاص كما قيل عنهم. وله مصنفات عربية منها (تبصير الرحمن وتيسير المنان) و(شرح نصوص للقونوي) و(أدلة التوحيد)، توفي سنة ٨٣٥هـ، ينظر ترجمته في: صديق حسن خان، " أبجد العلوم"، ٣: ٢٠١٩؛ وخير الدين الزركلي، "الأعلام". (ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ٤: ٢٥٦–٢٥٧؛ وإسماعيل باشا البغدادي، "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين". (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، ١: ٧٣٠.

(٢) علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي، "تفسير القرآن المسمّى تبصير الرحمن وتيسير المنّان". (ط٢، القاهرة: عالم الكتب،١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، ٢: ٢٧٦.

(٣) ينظر على سبيل المثال: المصاحف المخطوطة بمكتبة الحرم المكي التي تحمل الأرقام الآتية: ٣٤٦: ١، ٣٧١: ١٠٩، والمصاحف المخطوطة بمكتبة وزارة التراث العُمانية التي تحمل الأرقام ٢٧عام/٢٧أ خاص،١٧عام: ١٧أ خاص ،٢٣عام: ٢٣أ خاص، ٢٨ عام: ٢٨أ خاص. استفدت في ذلك من رسالة ماجستير: عبد الله بن سالم ابن حمد الهنائي، "أسماء =السور القرآنية: جمع ودراسة وتحليل". إشراف زياد الدغامين، (الأردن: كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م): ١٦٤.

(٤) ينظر مثلا: محمد بن إسماعيل البخاري، "صحيح البخاري، الجامع الصحيح"، كتاب التفسير، باب تفسير سورة محمد. (ط١، دمشق–بيروت: دار ابن كثير،١٤٢٣هـ٢٠٠٢م): ١٢١٩.

(٥) أورده السيوطي في "الدر المنثور"، ٧: ٤٥٦، وعزاه لابن مردويه، وأورد السيوطي في الإتقان رواية علي بن أبي طلحة قوله: "نزلت بالمدينة سورة الذين كفروا"، يقول السيوطي: "وقال أبو عبيد: حدثنا عبد الله بن صالح، عن =

الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهم في المغرب: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1].

فالذي يظهر أن هذه التسمية من كلام ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما، كما أطلق البقاعي عليها هذا الاسم في نظم الدرر[2].

●وجه التسمية:

سميت السورة بهذا الاسم من باب تسمية السورة بمطلع الآية الأولى فيها[3].

٣-سورة القتال:

وقد عُرفت بهذا الاسم في كلام بعض الصحابة رضي الله عنهم، فقد روي عن ابن عباس

= معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة الذين كفروا". السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، ١: ٤٣؛ القاسم بن سلام أبو عبيد، "فضائل القرآن ومعالمه وآدابه". تحقيق أحمد الخيّاطي، (د. ط، المغرب: مطبعة فضالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٢: ٢٠٠؛ قال الحافظ ابن كثير، بعد أن عزاه له: " هذا إسناد صحيح عن ابن أبي طلحة، مشهور، وهو أحد أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما الذين رووا عنه التفسير". إسماعيل بن عمر بن كثير، "فضائل القرآن". (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ): ٣٩.

(١) رواه سليمان بن أحمد الطبراني، في "المعجم الكبير". تحقيق حمدي السلفي، (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، حديث رقم (١٣٣٨٠)،١٢: ٣٧٢، و"المعجم الأوسط". تحقيق محمود الطحان، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، =حديث رقم (١٢٦١)، ٢: ١٣٩، ورقم (١٧٦٣)، ٢: ٤٤١، و"المعجم الصغير". تحقيق محمد سليمان سمارة، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م)، حديث رقم (١١٧): ٦٠، وقال علي بن أبي بكر الهيثمي، في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي، وابن حجر: "رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح"، (د. ط، القاهرة، بيروت: دار الريان للتراث-دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ٢: ١٧١؛ وأخرجه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان"، في باب صفة الصلاة ذكر البيان بأن القراءة في صلاة المغرب ليس بشيء محصور لا تجوز الزيادة عليه، برقم ١٨٣٥. تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ٥: ١٤٣.

(٢) ينظر: برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ١٨: ١٩٤؛ والبقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". تحقيق عبد السميع حسنين، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ٢: ٤٨٥.

(٣) ينظر: محمد بن عبد الرحمن الشايع، "أسماء سور القرآن الكريم". (ط١، الرياض: دار كنوز إشبيليا، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م): ١٤٢؛ وينظر: منيرة محمد ناصر الدوسري، "أسماء سور القرآن وفضائلها". تقديم فهد بن عبد الرحمن الرومي، (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ): ٣٨٨.

رضي الله عنه قوله: "أنزلت سورة القتال بالمدينة"[١]، كما عرفت وعُنونت بهذا الاسم في العديد من كتب التفسير[٢] وكتب علوم القرآن[٣].

●وجه التسمية:

سميت بهذا الاسم لورود لفظ القتال فيها، كما ذكرت فيها مشروعية القتال وأحكامه[٤]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾[٥].

قال المهايمي رحمه الله: "وتسمى سورة القتال لدلالتها على ارتفاع حرمة نفوس الكفار المانعة من قتالهم، وما يترتب على القتال وكثرة فوائده"[٦].

يقول ابن عاشور رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ﴾ إنّ المعني بها هذه السورة فتكون تسميتها سورة القتال تسمية قرآنية"[٧].

صلة أسماء السورة الثلاثة مع بعضها:

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٥٦/٧)، وعزاه لابن الضريس، حيث أخرجه ابن الضريس، في فضائل القرآن، باب (فيما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة) حديث رقم (١٧)، محمد بن أيوب بن الضريس البجلي، "فضائل القرآن". تحقيق غزوة بدير، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م): ٣٣.

(٢) ينظر مثلاً: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ١٦: ٢٢٣؛ والسيوطي، "الدر المنثور"، ٧: ٤٥٦؛ ومحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ٧: ٤٢٣؛ وجار الله محمود بن عمر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٣١٤؛ وعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ط١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٤: ١٦٨؛ ومحمد بن علي بن محمد الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". راجعه يوسف الغُوش، (ط٤، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): ٥٥٠، ١٣٧١، وغيرها.

(٣) ينظر مثلاً: علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، "جمال القراء وكمال الإقراء". تحقيق عبد الحقّ عبد الدايم القاضي، (ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ١: ١٤٠.

(٤) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٠.

(٥) سورة محمد: ٢٠.

(٦) المهايمي، "تفسير القرآن المسمّى تبصير الرحمن وتيسير المنّان"، ٢: ٢٧٦.

(٧) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٠، وما ذكره ابن عاشور معنى محتمل غير أنه غير صريح في إرادة التسمية، ينظر: الشايع، "أسماء سور القرآن الكريم": ١٤٢.

أما صلة أسماء السورة الثلاثة مع بعضها فتكاد تكون ظاهرة جلية، ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله، أرسله الله تعالى لإقامة دينه في خلقه، فيجب اتباعه، وقد انقسم الخلق حيال دعوته إلى فريقين، فريق المؤمنين الذي اتبع الحق، والفريق الآخر من الكفار اتبع الباطل، وقد أوجب الله تعالى على المؤمنين حفظ حظيرة الدين، وحرّضهم على جهاد الكفار، حتى ينتهوا ويرجعوا عن ضلالهم وإضلالهم غيرهم.

ثانيا: مناسبة السورة لما قبلها

يرتبط أول سورة محمد بآخر سورة الأحقاف ارتباطا قويا، وهذا يظهر من وجهين:

الأول: بَيْن ختام سورة الأحقاف في قوله تعالى: ﴿ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1]، مع بداية سورة محمد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[2] ، فهما كالآية الواحدة، فكان هذا البدء أشبه بالتعريف والوصف الكاشف عن القوم الفاسقين، فهم الذين كفروا: أي ستروا وغطوا دلائل الإيمان فضلوا على علم، وصدوا عن سبيل اللّه: أي امتنعوا بأنفسهم ومنعوا غيرهم فهم عريقون في الكفر، والنتيجة: أضل اللّه أعمالهم وأبطلها.

الثاني: لما ختم بذكر هلاكهم في سورة الأحقاف في قوله تعالى:﴿فَهَلْ يُهْلَكُ﴾، افتتح سورة محمد بعاجل ذلك اللاحق لهم في دنياهم، في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[3]، بعد ابتداء السورة بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [4].

فالسورتان، أشبه بسورة واحدة، في تجاوب آياتها والتحام معانيها، فلو أسقطت البسملة بينهما، لكان الكلام متصلا اتصالا واحدا، كالآية الواحدة، آخذا بعضه بعنق بعض[5].

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٢) سورة محمد:١.

(٣) سورة محمد: ٤.

(٤) سورة محمد:١.

(٥) ينظر: عبد الكريم الخطيب، "التفسير القرآني للقرآن". (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي،١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، ١٣: ٣٠٣؛ وهبة بن مصطفى الزحيلي، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج". (ط٢، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ)، ٢٦: ٧٥؛ والبقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٧: ١٤٨؛ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "أسرار ترتيب القرآن". تحقيق عبد القادر عطا، ومرزوق إبراهيم، (د. ط، القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠٢م): ١٣١.

ثالثا: مقصد السورة

يمكن تعريف مقصد السورة بأنه هدف ومغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة ومضمونها[١].

فمقصد سورة محمد كما يقول البقاعي رحمه الله: "ومقصدها التقدّم إلى المؤمنين في حفظ حظيرة الدين، بإدامة الجهاد للكفار، حتى يلزموهم الصّغار، أو يبطلوا ضلالهم، كما أضل الله أعمالهم، والتزام هذا الخلق الشريف إلى أن تضع الحرب أوزارها، بإسلام أهل الأرض كلهم، بنزول عيسى عليه السلام"[٢].

وكل سورة انفردت بأسلوب وطريقة في الدلالة على هذا المقصد، وقد ذكر العلماء المهتمون بالحديث عن مقاصد السور –كالبقاعي والإمام الشاطبي وابن عاشور رحمهم الله –عدة أساليب وطرق لبيان مقصد السورة، ولذا سنستعرض أهم هذه الأساليب، ونقوم بتطبيقها على سورة محمد:[٣]

١–معرفة فضائل سورة محمد:

يقول البقاعي: "وعلى قدر المقصود من كلّ سورة، تكون عظمتها، ويعرف ذلك مما ورد في فضائلها ويؤخذ ذلك من أسماؤها، ويدلّ على فضلها كثرتها"[٤].

ولم أقف على حديث صحيح في فضلها، وعليه فلا يسعفنا هذا الأسلوب–فضائل السورة– في الكشف عن مقصدها.

٢–التدبّر في اسم سورة محمد:

يقول البقاعي رحمه الله: "... وهكذا اسم كل سورة مُتَرجِم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تلحظ المناسبة بينه وبين مسمّاه، عنوانه الدالّ بالإجمال على تفصيل ما فيه"[٥].

---

(١) ينظر: عبد المحسن بن زبن المطيري، "علم مقاصد السور وأثره في تدبّر القرآن الكريم". (د. ط، جامعة الكويت، د. ت): ٨.

(٢) البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، ٢: ٤٨٦–٤٨٧.

(٣) استفدت في موضوع أساليب وطرق الكشف عن مقصد السورة من دراسة للباحث: توفيق بن علي مراد زبادي، "أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها، دراسة تطبيقية على سورة مريم". *مجلة تدبّر* ٣، (١٤٣٩هـ–٢٠١٧م): ١٤١–٢٣٢.

(٤) البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، ١: ٢١٠.

(٥) البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، ١: ٢٠٩.

فالمتأمل في أسماء السورة الثلاثة: (محمد، والذين كفروا، والقتال) يظهر له بصورة جلية، أن مقصدها هو توجيه المؤمنين لحفظ حظيرة الدين بوجوب اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبجهاد الكفار.

يقول البقاعي رحمه الله في دلالة أسماء سورة محمد على مقصدها: "وعلى ذلك-أي على مقصدها-دلّ اسمها (الذين كفروا)؛ لأن من المعلوم أن مَن صدّك عن سبيلك قاتَلْتَه وأنك إن لم تقاتله كنت مثله، واسمها محمد واضح في ذلك؛ لأن الجهاد كان خلقه صلى الله عليه وسلم، إلى أن توفّاه الله تعالى، وهو نبي الملحمة؛ لأنه لا يكون حمد، وثَمَّ نوعُ ذم... ومتى كان كفّ عن أعداء الله، كان ذمّ، وأوضح أسمائها في هذا المقصد (القتال) فإن من المعلوم أنه لأهل الضلال".[1]

٣-التدبّر في أوائل سورة محمد وأواخرها:

يقول أبو حيان رحمه الله: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء"[2].

فالمتأمل في أوائل سورة محمد يظهر له بأنها تتحدث عن موضوع الجهاد في سبيل الله، وأحكامه لا سيما أحكام الغنائم والأسرى، فهي تحرّض وتحثّ المؤمنين على قتال الكفار، وختمت السورة بما يتناسب مع موضوع أوائل السورة وهو الجهاد في سبيل الله، فدعت المؤمنين إلى عدم الضعف والوهن أمام الكفار، وتجنّب الصلح معهم في حال قوّتهم؛ تحقيقا لعزتهم وكرامتهم، وحذّرت من الركون إلى الدنيا، واصفةً حالها باللعب واللهو، ودعتهم إلى مواصلة الجهاد في سبيل اللَّه بالنفس والمال[3]، وهكذا يتواءم أوائل سورة محمد وأواخرها في الدلالة على مقصدها.

٤-النظرة إلى النظام المجموعي والسياق العام لسورة محمد:

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله مبيّنا طريقة الكشف عن مقصد السورة: "فاعتبار جهة النظم مثلًا في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر

(١) البقاعي، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، ٢: ٤٨٧.

(٢) أبو حيان الأندلسي، "تفسير البحر المحيط"، ٢: ٧٥٥.

(٣) ينظر: الزحيلي، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، ٢٦: ٧٦؛ جعفر شرف الدين، "الموسوعة القرآنية خصائص السور". تحقيق عبد العزيز التويجري، (ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ)، ٨: ١٧٣.

في جميعها"[١].

٥–التدبّر في الفرائد القرآنية الواردة في سورة محمد:

الفريدة القرآنية: هي اللفظة التي ذُكرت مرة واحدة في القرآن الكريم، ولم يتكرر جذرها اللغوي على أي صورة من صورها وهيئتها وصيغتها اللفظية [٢].

وردت في سورة محمد ألفاظ فريدة، يمكن تقسيمها إلى قسمين من حيث المقام الذي سيقت من أجله، فالمقام الأول: في سياق الحديث عن المؤمنين وما أعدّ الله تعالى لهم في الجنة، وهي ألفاظ (ءاسن، عسل)، والمقام الآخر: في سياق الحديث عن الكفار والمنافقين، والهجوم عليهم وتهديدهم، وهي ألفاظ (أقفالها، فتعسا، أضغانهم، أمعاءهم، لحن)، فإذا نظرنا إلى هذه الفرائد نجد لكل واحدة منها سياقها الخاص الذي وردت فيه، بحيث تتسق هذه الفريدة اتساقا كاملا مع المعنى المراد منها في سياقها الخاص، ولا يغني غيرها عن أداء المعنى المراد بدقة، كما تتسق هذه الفريدة مع المعنى العام للسورة، فالسياق والغرض العام للسورة هو الذي اقتضى واستدعى استعمال هذه الفريدة دون غيرها من الألفاظ.

وهذه الفرائد تتسق مع أسماء السورة، فالمجموعة الأولى تتسق مع اسم السورة (محمد)، فما أعدّ الله تعالى للمؤمنين من عسل، وأنهار من ماء غير ءاسن كان باتباعهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي ألفاظ لطيفة كلطف اسم السورة (محمد)، كما أن المجموعة الثانية تتسق مع اسميْ السورة الآخرين (الذين كفروا، القتال) فما أعدّ الله لهم من الماء الحميم الذي يقطّع أمعاءهم، وإتعاس الله لهم وكبّهم، وفَضْحِ الله للمنافقين بإظهار أضغانهم وكُرْهِهم ما نزّل الله، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم لهم في لحن قولهم وإمالته عن استقامته، كل ذلك بسبب كفرهم وصدّهم عن سبيل الله، الذي أوجب على المؤمنين قتالَهم وضربَ رقابهم، فهي ألفاظ قاسية قوية رنانة شديدة الجرس، كاسميْ السورة (الذين كفروا، القتال).

(١) إبراهيم بن موسى الشاطبي، "الموافقات". تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م)، ٤: ٢٦٨.

(٢) عبد الله عبد الغني سرحان، "الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية". (ط١، الرياض: مركز التدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م): ١٣.

المبحث الثاني: سورة محمد دراسة تأصيلية

تمهيد: أنواع الإصلاح من جهة القائم به

بالتأمل في السورة تبيّن أن الإصلاح الوارد فيها ينقسم إلى نوعين من جهة القائم به:

أولا: الإصلاح الإلهيّ (صلاح البال)

وهو الذي تكفّل به المولى سبحانه وتعالى، وهو خير صور الإصلاح؛ ذلك أن المصلِح هو الذي خلق الكون وما فيه، وهو أدرى سبحانه بما يصلحهم، ويقوّم اعوجاجهم وفسادهم، فنتائجه على ذلك مضمونة، وقد أصلح سبحانه الوجود تشريعا وتكوينا، وهو سبحانه الذي ابتدأ الإصلاح، فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: ٥٦، والإصلاح الإلهيّ يرتبط في القرآن الكريم بصورتين، الإصلاح الإلهيّ للأرض وللإنسان، وقد تكفّل سبحانه وتعالى في سورة محمد بصورة إصلاح الإنسان من خلال إصلاح بال المؤمنين[1]، حيث ورد إصلاح البال في سورة محمد في موضعين: الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد: ٢، والآخر: قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ محمد: ٥، وبالتأمل نجد أن الحقّ تبارك وتعالى ذكر إصلاح بال المؤمنين في بداية السورة، وهي الثمرة التي يطلبها كل مؤمن في كل زمان، فهي أشبه بالكنز المفقود؛ وما ذلك إلا لتحفيز همّته واستثارة نشاطه؛ ليعمل بما رسمته السورة له من منهاج يتمثّله ليصل إلى صلاح البال.

التخطيط للإصلاح الإلهيّ:

وهي الخطة التي اتبعتها سورة محمد لتحقيق ثمرة صلاح بال المؤمنين والتي يسعى للحصول عليها كل مؤمن في كل زمان ومكان، وقد تمثّلت هذه الخطة بضرورة القيام بإصلاح بشريّ بكافة

(١) على أنه يمكن القول بأن سورة محمد تكفّلت أيضا بإصلاح الله الأرض، ذلك أن إصلاح الله الأرض على معنيين كما ذكر المفسرون، إما إصلاح الله الأرض على اعتبار حاجة الخلق المادية بأن أصلح الله خلقة الأرض على الوجه الموافق والمطابق لمنافع الخلق ومصالحهم، فخلق الله المنافع المادية وهدى خلقه لاستغلالها والانتفاع بها إذ سخّرها لهم سبحانه، أو على اعتبار حاجة الخلق المعنوية للاطمئنان النفسي وراحة البال والأمان، وذلك ببعثة الرسل ووضوح شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فجمع إصلاحُ الله الأرضَ نوعيْ الإصلاح، الإصلاح المعنوي الفطري التكويني الإرشادي للإنسان ببعثة الرسل ودعوة الدعاة، والإصلاح المادي للأرض بخلق المنافع المادية، فصلاح البال هو من نوع الإصلاح المعنوي للأرض، الذي يؤدي حتما إلى الإصلاح المادي للأرض، ينظر: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ١٤: ١٠٨؛ والقرطبي، " الجامع لأحكام القرآن"، ٧: ٢٢٧.

المجالات وعلى جميع الأصعدة، من إصلاح عقدي، وتربوي، وسياسيّ، ودعويّ، وسيأتي استيعاب ذلك في الدراسة عند الحديث عن الإصلاح البشري بكافة مجالاته، فمكان تفصيل ذلك هناك.

ملامح منهج السورة في الإصلاح الإلهيّ الشامل:

أما المنهج الذي اتبعته سورة محمد في تطبيق خطة الإصلاح الإلهيّ الشامل، فقد أصّلته من خلال بيان منهجيات الإصلاح البشريّ بكافة مجالاته، حيث رسمت السورة للمؤمنين المنهاج الذي ينبغي عليهم سلوكه ليصلوا إلى الإصلاح الإلهيّ الشامل المتمثّل بإصلاح بالهم، فأصّلت السورة ملامح منهج السورة في الإصلاح العقدي، والتربوي، والسياسي، والدعوي، وسيأتي ما يدلّ على ذلك من التطبيقات من السورة الكريمة عند الحديث عن الإصلاح البشري بكافة مجالاته، وعند بيان المنهجيات التي أصلتها سورة محمد للإصلاح البشريّ بكافة مجالاته.

ثانيا: الإصلاح البشريّ

جاءت سورة محمد نموذجا للإصلاح الشامل، ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو أنموذج في الإصلاح الشامل، وحتى يتحقّق الإصلاح الإلهيّ، وهو إصلاح البال، فلا بدّ من إصلاح بشريّ يقوم به البشر في كافة مجالات الإصلاح العقدية والتربوية والاقتصادية والسياسيّة، والدعويّة، وعلى جميع الأصعدة الفرديّة والسياسيّة والدعويّة، وذلك من باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[1].

التخطيط للإصلاح البشريّ:

وهي الخطة التي اتبعتها سورة محمد للإصلاح البشريّ، وقد تمثّلت في: الإصلاح العقدي، والتربوي، والسياسيّ، والدعويّ.

المطلب الأول: الإصلاح العقدي:

بدأت سورة محمد بالإصلاح العقدي، وقد أصّلته السورة من خلال قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [2] ، حيث جعله الله سبحانه في مقدمة صور الإصلاح، فهو أصلها وشرطها، فلا مجال لأي إصلاح قبل الإصلاح العقدي، فإذا تحقق الإصلاح العقدي فسيأتي بعده كل إصلاح وتغيير، ومن صلحت عقيدته وعقله وأفكاره صلحت أعماله أقوالا وأفعالا، فلا يُفسِد في الأرض، فإصلاح الاعتقاد أصل إصلاح العمل، وقد ذكر ابن عاشور رحمه الله أنّ إصلاح

(١) سورة الرعد: ١١.

(٢) سورة محمد: ٢.

الاعتقاد أهم ما ابتدأ به الإسلام، وأكثر ما تعرض له؛ وذلك لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كل إصلاح...وأعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما، ولأنه لا يُرجى صلاح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالة، وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة... وإذا صلح الاعتقاد أمكن صلاح الباقي؛ لأن المرء إنسان بروحه وجسمه... فإصلاح الاعتقاد هو مفتاح باب الإصلاح في العاجل، والفلاح في الآجل (١).

وصلاح بال المؤمن جعله الله مكافأة لمن حقّق التوحيد، فالتوحيد أصل صلاح بال المؤمن، ويكون ذلك بعبودية الله وحده، قال ابن عاشور رحمه الله في بيان أن التوحيد أصلُ صلاحِ بال المؤمن: "وإصلاح البال يجمع إصلاح الأمور كلها؛ لأن تصرفات الإنسان تأتي على حسب رأيه، فالتوحيد أصل صلاح بال المؤمن، ومنه تنبعث القوى المقاومة للأخطاء والأوهام التي تلبّس بها أهل الشرك، وحكاها عنهم القرآن في مواضع كثيرة، والمعنى: أقام أنظارهم وعقولهم فلا يفكرون إلا صالحا، ولا يتدبرون إلا ناجحا" (٢).

التخطيط للإصلاح العقدي:

أما الخطة التي اتبعتها السورة للإصلاح العقدي وانطلقت منها فهي من خلال:

-إصلاح الفكر، وذلك من خلال الهجوم الأدبي العنيف على الكفار الذين غطّوا على الإيمان الذي هو من دواعي الفطرة والعقل الصحيح، فعطّلوا عقولهم وفطرتهم ولم يعملوها في معرفة الحقّ واتّباعه، فكان تفكيرهم سلبيا أدّى بهم إلى اتباع الباطل ومِن ثَمَّ الكفر، أما المؤمنون فآمنوا ابتداء لأنهم أعملوا عقولهم وفطرتهم، وتوصّلوا بها إلى أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحقّ من ربهم، فكان تفكيرهم إيجابيا أدى بهم إلى اتباع الحق ومِن ثَمَّ الإيمان، يقول تعالى واصفا حال المؤمنين والكفار تجاه الإيمان بالحق والكفر به: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (٣).

وأشار سبحانه وتعالى في مسألة إصلاح الفكر والعقل إلى ضرورة الترقي في قراءة القرآن من مجرّد ممارسة التلاوة العملية إلى التدبر والتذوّق والتأثّر، الذي يدفع إلى تغيير الفكر وإصلاحه، فقال

(١) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٣٧، ٣: ٥١، ٧: ١١٨،١١٧.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٤.

(٣) سورة محمد: ٣.

تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [(١)]، فحثّهم على تدبّر القرآن وعدم إقفال القلوب عن تدبره، فإقفالها لا يسمح بدخول الإيمان إليها والانتفاع بهداية القرآن، وتدبّر القرآن يحرّك الفكر، ويستجيش الإيمان ويجدّده، ويستثير كوامن الخير في النفوس، ويحميها من الضعف والفساد، ويجدد إيمانها، وهو سبيل لعدم نسيان القرآن [(٢)].

–الطرق والأساليب التربوية: كاستخدام السورة أسلوب الترغيب والترهيب في تثبيت التوحيد لدى المؤمنين وتحذيرهم من التولّي عن سبيل الله تعالى، كما سيأتي تفصيل ذلك.

ملامح منهج السورة في الإصلاح العقدي:

أما المنهج الذي اتبعته سورة محمد في تطبيق خطة الإصلاح العقدي، فقد أصّلته السورة كما يأتي:

–مناسبة سورة محمد لما قبلها:

إن سورة محمد مدنية، بمعنى أنها تعالج قضايا تشريعية، كأحكام القتال والأسرى، ووصف المؤمنين والكافرين والمنافقين، وجزاء كل منهم، ومع ذلك فقد افتتحت السورة بالحديث عن الكفار والمؤمنين، وخُتمت سورة الأحقاف بالحديث عن إهلاك الفاسقين عن الإيمان، وهو فسق الإشراك،

---

(١) سورة محمد: ٢٤.

(٢) ذلك أن القرآن لَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وهذا يعني أن تفسير القرآن الكريم وتدبّره يمكن أن يتجدّد في كل عصر في ضوء ما تصل إليه كل أمة من تقدم وحضارة، ولذا جاء التعبير بالجملة الفعلية المضارعة ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ الدالّة على تجدّد وحدوث واستمرار التدبّر والتأمّل والتفكّر وعدم انقطاعه، فلو انقطع الإنسان عن تدبّر القرآن لَنَسِيَهُ، ولو اكتملت عجائبه وإعجازه وبُيِّنت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لنُسِيَ القرآن؛ ذلك أنّ عدم اكتمال مهمة بيان عجائب القرآن يدعو عقل المؤمن ويلحّ عليه لاكتشافها، فدماغ الإنسان ينسى دائما المهام المكتملة، ويتذكّر المهام والواجبات غير المكتملة، ويشعر برغبة شديدة وملحّة في إتمامها، أما الكفار فقد عطّلوا عقولهم وفطرتهم ولم يُعملوها، فلم تَعُد نفوسهم قلقة لاكتشاف عجائب القرآن، ولذا نسوا الحقّ واتبعوا الباطل.

وهذا ما يُعرف باسم تأثير زيجارنيك (**Zeigarnik effect**) نسبة للعالمة بلوما زيجارنيك (Bluma Zeigarnik)، التي قامت باكتشافه، وهو ينصّ على أن الدماغ يتذكر دائمًا المهام والواجبات غير المكتملة والتي تمت مقاطعتها، ويشعر برغبة ملحة في إكمالها، ويتناسى المكتملة. ينظر: مقالة على الإنترنت، استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٧/٢٦هـ من موقع= https://goo.gl/dXU4E6. وللتوسع في بيان تأثير زيجارنيك ينظر دراسة:
Gilles O. Einstein, & Mark A. McDaniel, "Forgetting of Intentions in Demanding Situations Is Rapid". *Journal of Experimental Psychology: Applied 3*, (2003): 148.

فقال تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]، وقضية الإيمان والكفر والفسق هي قضايا عقدية، كما أنّ سورة الأحقاف مكية تعالج قضايا عقدية، وبالربط بين ذلك كله، ندرك أن ذلك فيه إصلاح عقدي للمؤمن، بأنّ الواجب عليه عند تعامله مع القضايا التشريعية أن يكون متجرّدا من فسق الإشراك؛ حتى لا يكون مع زمرة الذين كفروا.

-افتتاحية سورة محمد:

بدأت السورة ببيان حقيقة وصفات الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا، وفي بيان حقيقة ذلك تحذير للمؤمنين من التعامل مع الكفار وموالاتهم، ووجوب قتالهم قتالا عنيفا؛ لأنهم لم تنفعهم كل وسائل الدعوة بالتي هي أحسن والتي تناولتها سورة الأحقاف، فثبت عتوّهم وجحودهم، كما أن في بيان حقيقة المؤمنين وثوابهم، عبرة وعظة للمؤمنين، وفي بيان هذا وهذا إصلاحٌ لعقيدة مَنْ تسوّل له نفسه الحياد عن طريق التوحيد، وموالاة الكفار.

-ربطَت السورة قبولَ العمل الصالح بالإيمان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[2]، فلا ثمرة ولا قيمة لعمل صالح من غير إيمان، بل مصيره ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[3]، فالآية الكريمة جعلت الإيمَانَ قَيْدًا فِي قبول العمل الصالح، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: "إِنَّ الْعَمَلَ لَا يَكُونُ صَالِحًا إِلَّا بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ: الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ مُطَابِقًا لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ مُخْلِصًا فِي عَمَلِهِ لِلَّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ...الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مَبْنِيًّا عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ وَالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ كَالسَّقْفِ، وَالْعَقِيدَةَ كَالْأَسَاسِ" [4].

وهذا فيه إصلاح عقدي للمؤمن، فلا بدّ من التجرّد لله تعالى، فلا يشرك به شيئا شركا ظاهرا أو خفيا، ولا يفعل فعلا إلا ويقصد وجه الله فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾[5].

ومن الإصلاح العقدي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ﴾، مخاطبتهم بصفة الإيمان، وذلك أدعى لاستجاشة الإيمان في قلوبهم، والتأثير في نفوسهم، فتقدير الآية الكريمة: يا من

(١) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٢) سورة محمد: ٢.

(٣) سورة محمد: ١.

(٤) الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ٣: ١٩٦.

(٥) سورة محمد: ٧.

اتصفتم بصفة الإيمان، عليكم نصرة الله في نفوسكم، وفي تحكيم شريعته، إن أردتم نصر الله لكم، ومخاطبتهم بصفة الجمع إرشاد لهم بأن نصرة دين الله تعالى هي مسؤولية جميع المؤمنين أفرادا وحكومات ومؤسسات، فالكلّ على ثَغْرَة مِنْ ثُغَرِ الإسلام.

–استخدام السورة أسلوب الترغيب:

وَعد الله الذين آمنوا إنْ نصروه أنْ ينصرهم، ويثبّت أقدامهم، قَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، وفي هذا إغراء لهم للتجرّد لله، وتوحيده سبحانه، فمعية الله تعالى للمؤمنين، تجعلهم على يقين بنصر الله لدينه ولأوليائه، وحتى يكون الإصلاح العقدي للمؤمنين على تمامه وكماله، فقد وعدهم سبحانه بصلاح قلوبهم، وثباتها على الدين بعد النصر، ذلك أن تثبيت الأقدام مترتب على قوة قلوبهم في مواجهة الكفار، ولا يكون ذلك إلا حينما تثبت القلوب على الدين، وهذه هي الغاية الحقيقة من الإصلاح، وهي الوصول إلى الحالة المستقيمة السوية، والاستمرار على ذلك، ولذا عبّر بالفعل المضارع ﴿وَيُثَبِّتۡ﴾ الدال على استمرار التجدد، فتكفّل الله لهم الاستمرار والثبات على صلاح قلوبهم ودينهم إنْ نصروا الله تعالى.

ومن أساليب الترغيب في السورة كذلك: إثبات ولاية الله للمؤمنين واختصاصهم بها، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾[2]، فمن كان اللّه مولاه وناصره فهو حسبه سبحانه وكافيه، وفيه الغنية عن غيره، وفي ذلك مزيد تعلقِ وتجرّد القلب لله تعالى، وتخصيص الله المؤمنين بالولاية، حافز لهم على إصلاح عقيدتهم دائما؛ حتى لا تُسلب منهم بعد منّة الله عليهم بها.

–استخدام السورة أسلوب الترهيب:

إنّ الاستمرار في الإصلاح العقدي–وما يتبعه من إصلاحات أخرى سياسيّة واقتصادية وأخلاقية، وغيرها، تؤدي كلها إلى إصلاح البال–قد جعله الله سبحانه مشروطا بعدم التولي عن دينه، على سبيل الترهيب والتهديد للمؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم﴾[3] بمعنى " أن نبدل هؤلاء بخير منهم، أي بأمة خير منهم، والخيرية في الإيمان... ويكون هذا تهديدا لهم بأن سيستأصلهم ويأتي بقوم آخرين كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ

(١) سورة محمد: ٧.

(٢) سورة محمد: ١١.

(٣) سورة محمد: ٣٨.

قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ وفي هذا تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم وتذكير بأن الله عالم بحالهم" (١).

ويمكن أن نلمح هذا التهديد من تعبير السورة عن صلاح البال بالجملة الفعلية في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(٢)، والجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث في أصل وضعها في زمن معين، وبما أن الفعل جاء ماضيا فهي لا تفيد استمرار التجدد، بل غاية ما تفيد تحقق إصلاح بال المؤمنين إن هم وَفَّوْا بشرطه وهو التوحيد، وهذا يشعر بأن إصلاح البال متحقق عند توفر شرطه، وعند انعدام الشرط يبطل المشروط، فإن تولوْا استُرِدَّت منهم منّة الله، وهي صلاح البال، وأُعطِيت لغيرهم.

ولكننا إذا تأمّلنا الآية الأخرى الوارد فيها إصلاح البال، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ ﴾(٣)، سنجد أن إصلاح البال جاء بجملة فعلية، فعلها مضارع، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع تفيد الحدوث مع استمرار التجدد، بمعنى أن إصلاح بال الذين قُتلوا في سبيل الله مستمر، فالآية وما يتلوها لبيان حال المؤمنين بعد الشهادة، أي سيهديهم الله تعالى إلى منازل السعادة والكرامة، ويصلح حالهم بالمغفرة والعفو عن سيئاتهم فيصلحون لدخول الجنة، يقول البقاعي رحمه الله: " (سيهديهم) أي في الدارين بوعد لا خلف فيه بعد المجاهدة إلى كل ما ينفعهم مجدداً ذلك على سبيل الاستمرار (ويصلح بالهم) أي موضع فكرهم فيجعله مهيأ لكل خير بعيداً عن كل شر آمناً من المخاوف مطمئناً بالإيمان بما فيه من السكينة، فإذا قتل أحد في سبيله تولى سبحانه وتعالى ورثته بأحسن من تولي المقتول لو كان حيا(٤).

ويقول الزحيلي رحمه الله: " سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بالَهُمْ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ أي سيوفقهم اللَّه تعالى للعمل بما يحبه ويرضاه، ويرشدهم إلى طريق الجنة، ويصلح حالهم وأمرهم وشأنهم في الآخرة، أي تحفظ أعمالهم وتخلد لهم، ويدخلهم روضات الجنات يحبرون فيها، وقد عرّفهم بها، وأعلمهم وبيّنها لهم من غير استدلال، حتى إن أهلها يهتدون إلى بيوتهم ومساكنهم من غير مرشد ولا دليل"(٥).

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٩: ١٦٧.

(٢) سورة محمد: ٢.

(٣) سورة محمد: ٤ — ٥.

(٤) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٧: ١٥٣.

(٥) الزحيلي، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، ٢٦: ٨٧.

كما أن المقام يعزّز استمرار تجدد صلاح البال لهم، فهم قد ماتوا على التوحيد وثبتوا عليه، فلا مجال للتبديل والتغيير والنكوص والرجوع عن شرط إصلاح بالهم.

وقد ذكر الزحيلي رحمه الله قراءة أخرى في ﴿قُتِلُواْ﴾ استشهد بها على احتمال كون المراد بالهداية وإصلاح البال لمن لم يقتل، فقال: "وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي استشهدوا، وقرئ: (قاتلوا)[١]، أي جاهدوا، فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ: فلن يحبطها ويضيعها، سَيَهْدِيهِمْ: سيهدي من بقي حيا إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم، أو سيهديهم في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم، وَيُصْلِحُ بالَهُمْ: حالهم وشأنهم في الدنيا والآخرة، ويلاحظ أن الهداية وإصلاح البال لمن لم يقتل، وأدرجوا في قوله: قُتِلُوا بطريق التغليب"[٢].

–مقابلة السورة بين جزاء فريقيْ المؤمنين والكافرين بأسلوب الاحتباك الضدّي:

قال البقاعي في تفسير قوله تعالى:﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(محمد:٢): "وقد علم أن الآية من الاحتباك: ذكر ضلال الكفار أولا[٣] دليلا على إرادة الهدى للمؤمنين ثانيا، وإصلاح البال ثانيا دليلا على حذف إفساده أولا"[٤].

إنّ الاحتباك الوارد في الآية هو من الاحتباك الضدّي[٥] أو ما يسمّى بالحذف المقابلي[٦]:

(١) قرأ أبو عمرو حفص ويعقوب بضم القاف وكسر التاء، والباقون بفتحهما وألف بينهما (قاتلوا)، ينظر: جمال الدين محمد شرف، "مصحف دار الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة". (ط١، طنطا: دار الصحابة للتراث،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م): ٥٠٧.

(٢) الزحيلي، "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج"، ٢٦: ٨٤.

(٣) يقصد (إضلال الله أعمالهم) الوارد في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ محمد: ١.

(٤) البقاعي، "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، ٧: ١٥٠.

(٥) عدنان عبد السلام أسعد، "الاحتباك في القرآن الكريم-دراسة بلاغية". بحث مستل من رسالة الماجستير (الاحتباك في القرآن الكريم-دراسة بلاغية)، بإشراف د. أحمد فتحي رمضان، (الموصل: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م): ٥٣.

(٦) وهنا لا بدّ من التفريق بين أسلوب المقابلة بين الأضداد وبين أسلوب الاحتباك، فأسلوب المقابلة بين الأضداد، أو ما يُعرف بالحذف المقابلي كما سمّاه الزركشي، فقال: "الحذف المقابلي: أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف= =من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه"، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٣: ١٢٩. =

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت ضدّه (ما جاء نظيره أو مقابله) في الثاني، ومن الثاني ما أثبت ضدّه (ما جاء نظيره أو مقابله) في الأول، فإذا تأملنا في الآية الأولى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [1]، والثانية: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾[2]، نجد أنهما عبارة عن جملة ذات أربعة أطراف، في كل طرف ضدّ، يُحذف مقابله ونظيره في الطرف الآخر، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾			﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾		
مذكور (١)	محذوف (٢)		مذكور (٢)		محذوف (١)
إضلال أعمال الكفار	إفساد بال الكفار		إصلاح بال المؤمنين		هداية المؤمنين وقبول أعمالهم

فالقرآن حذف من الآية الأولى (إفساد بال الكفار) وأثبت ضدّه في الآية الثانية وهو (إصلاح بال المؤمنين)، وحذف من الآية الثانية (هداية المؤمنين وقبول أعمالهم) وأثبت نظيره في الآية الأولى وهو (إضلال أعمال الكفار)، وعلى ذلك فالاحتباك يجري فيه الحذف، والحذف نوع من أنواع الإيجاز، يسمى إيجازا بالحذف، والاحتباك بناء على ذلك هو من الإيجاز بالحذف، وهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم.

وتكمن بلاغة الاحتباك في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ والسامع، وتعول على

= فالحذف المقابلي مُقَيّد بين الجمل المتقابلة، فيحدّه نوع معين من العلاقة بين الجمل المذكورة =والمحذوفة، حيث يقع بين الألفاظ الضدية فقط، وأما الاحتباك أصلاً فيقع بين الألفاظ الضدية ويسمى الاحتباك الضدي، كما يقع بين الألفاظ المتشابهة ويسمى الاحتباك المتشابه، أو المتناظرة ويسمى الاحتباك المتناظر، أو بين المنفية والمثبتة ويسمى الاحتباك المنفي المثبت، وقد يشترك نوعان منها في نصٍ واحد فيكون احتباكاً مشتركاً، فالاحتباك إذن: "أن يؤتى بكلامين في النص في كلٍ منهما متضادان، أو متشابهان، أو متناظران، أو منفيان، أو يشترك نوعان منهما في نصٍ واحد، فيحذف من أحد الكلامين كلمة، أو جملة إيجازا يأتي ما يدل على المحذوف في الثاني، ويحذف من الثاني كلمة أو جملة أيضا قد أتى ما يدل عليها في الأول، فيكون باقي كلٍّ منهما دليلا على ما حذف من الأخر، ويكمل كل جزءٍ الجزء الأخر ويتممه ويفيده من غير إخلال في النظم ولا تكلف". ينظر: أسعد، "الاحتباك في القرآن الكريم-دراسة بلاغية": ٤٦.

(١) محمد: ١.

(٢) سورة محمد: ٢.

إثارة حسّه، وبعث فكره، وتنشيط خياله، وإثارة انتباهه وحسّه، وإيقاظ إدراكه ووجدانه؛ ليقع السامع على مراد الكلام، ويستنبط معاني الألفاظ التي طواها التعبير من القرائن والأحوال، وكلمّا كان الكلام أقدرَ على تنشيط الفكر والخيال كان أدخل في القلب، وأمسّ بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي تومض ولا تتجلّى، وتتقنّع ولا تتبذّل[١]، حيث تذهب النفس كل مذهب في معرفة مراد الكلام[٢]، ولا تعوّل على نفس ما تضمّنه اللفظ من البيان.

إنّ استخدام أسلوب الاحتباك في نظم الآيتين السابقتين أبرز صورتين مختلفتين متقابلتين من أعمال الناس، مؤمنين وكفارا، وذكرت جزاءهما الدنيويّ والأخرويّ، وغايته أخْذُ العبرة والعظة للمؤمن، بهذا الأسلوب الذي ينفذ إلى عقله وقلبه وفكره، ويمسّ سرائر نفسه، فيصلح عقيدته بالتوحيد، ولا يسلك سبيل الكفار، وإلا فسد بالُه، وحبط عملُه.

المطلب الثاني: الإصلاح السياسيّ

ويعني قيام المؤمنين بالإصلاح كسلوك جماعي متعلق بكيفية التعامل مع الكفار، وهذا النوع من الإصلاح يمكن ملاحظته من اسميْ السورة التوفيقيين (القتال، والذين كفروا).

التخطيط للإصلاح السياسيّ

أصّلت سورة محمد للإصلاح السياسيّ من خلال الأصل الذي قرّره قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ﴾[٣] يقول ابن عاشور رحمه الله: "هذا تبيين للسبب الأصيل في إضلال أعمال الكافرين وإصلاح بال المؤمنين...أي ذلك كائن بسبب اتباع الكافرين الباطل واتباع المؤمنين الحق"[٤]، فالكفار على الباطل، ومتجذّرون في الكفر، وهم قد صدّوا عن سبيل الله فلا أمل في إصلاحهم، والمؤمنون على الحقّ الثابت، فوجب على المؤمنين حينئذ قتال الكافرين، يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "حيث بين لهم تعالى أهل الخير وأهل الشر، وذكر لكل منهم صفة يُعرفون بها ويتميزون...يقول تعالى مرشدا عباده إلى ما فيه صلاحهم، ونصرهم على أعدائهم: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في الحرب والقتال، فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم

(١) محمد محمد أبو موسى، "خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني". (ط٤، مصر: مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م): ١٥٣-١٦٠.

(٢) عبد الله بن محمد بن سنان، "سرّ الفصاحة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٢هـ): ٢١٠.

(٣) سورة محمد: ٣

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٤.

الأعناق، حَتَّى تثخنوهم وتكسروا شوكتهم وتبطلوا شرتهم"[1].

وبناء على ذلك فإن الخطة الإصلاحية والمنطلق الذي بدأت السورة الإصلاح السياسيّ منه هو الإصلاح العقدي، فهو إصلاح سياسيّ بفكر عقدي توحيدي.

ملامح منهج السورة في الإصلاح السياسيّ:

أصّلت السورة للمؤمنين ركيزتين وقاعدتين من ركائز وقواعد الإصلاح السياسيّ، هما:

الأولى: قاعدة في التعامل مع الكفار، والمتمثّلة بما يلي:

١-إزالة القوة المعادية للإسلام: وهذه القاعدة تكفّل بها اسما السورة التوفيقيين (سورة القتال، سورة الذين كفروا)، حيث أمرت السورة بالإثخان في العدوّ، وهو شدة تقتيلهم؛ حتى تتحطم قوة العدو وتتهاوى، ولا يعود لهم القدرة على الهجوم أو الدفاع، ثم بعد تحقق ذلك يؤسر من استأسر ويشد وثاقه؛ ليتقرر الحق الثابت ويستعلي في الأرض، ويزول الباطل من الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾[2]، يقول ابن عاشور رحمه الله: "والمقصود: تهوين شأن المشركين في قلوب المسلمين وإغراؤهم بقطع دابرهم ليكون الدين كله لله"[3]. إن غاية هذه الأوامر -كما يقول الزحيلي رحمه الله-: "إنهاء الحرب والقتال، وهذا في الحقيقة حث على السلم المستتب، ليعيش الناس في سلام وأمان، ويتم تبادل الأفكار، وتنتشر دعوة الإسلام بالحكمة والإقناع، والحجة والبرهان، والموعظة الحسنة"[4].

٢-حكم الأسرى: فبعد تحقق القاعدة الأولى يكون إطلاق سراح أسرى الكفار إما بلا مقابل، من مال أو من فداء لأسرى المسلمين، أو بإطلاقهم مقابل فدية من مال أو عمل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[5].

٣-سريان حُكم القتال وضرب الرقاب وإثخان العدوّ وشدّ الوثاق في عمومه في كل زمان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾[6]، أي حتى تنتهي الحرب بين الإسلام وأعدائه، وحتى لا

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": ٧٨٤.

(٢) سورة محمد: ٤.

(٣) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٦.

(٤) الزحيلي، "التفسير المنير": ٢٦: ٨٥.

(٥) سورة محمد: ٤.

(٦) سورة محمد: ٤.

يكون شرك، وتكون كلمة اللّه هي العليا[١]، يقول ابن عاشور رحمه الله: "والغاية المستفادة من (حتى) في قوله ﴿ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ﴾ للتعليل لا للتقييد، أي لأجل أن تضع الحرب أوزارها، أي ليكف المشركون عنها فتأمنوا من الحرب عليكم وليست غاية لحكم القتال، والمعنى يستمر هذا الحكم بهذا ليَهِن العدو فيتركوا حربكم"[٢]، ويقول الزحيلي رحمه الله: "حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها مجاز عن انتهاء الحرب، أي حتى تنقضي الحرب أو تنتهي، ولم يبق إلا مسلم أو مسالم"[٣].

الثانية: قاعدة في التعامل مع القادة الربّانيين: وهذه القاعدة تكفّل بها اسم السورة التوقيفي (سورة محمد) حيث يجب طاعتهم في تطبيق الشريعة الإسلامية، والممثّلة بالقائد الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم مِن بعده مَن سار على منهجه، فلا صلاح للمسلمين إلا بأيدي مجاهدين ربّاهم ربّهم تربية شروْا أرواحهم رخيصة في سبيل الله، ولذلك جاءت سورة محمد تبين ابتلاء اللّه لعباده بعضهم ببعض بجهاد الكفار، ليس استعانة من الله بالمؤمنين لنصرة دينه، بل ليبتليهم ويصلحهم ويفرغ من قلوبهم حبّ الدنيا، فيهون عليهم الموت في سبيل نصرة دين الله تعالى، فهذه هي "الحكمة التي شَرَع الله جهاد الكفار بأيدي المؤمنين لأجلها"[٤]، وفي ذلك تهيئة لهم لقيادة الأمة وإصلاحها بأيدي المجاهدين الذي هانت عليهم أنفسهم في سبيل نصرة الحق، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [٥]

المطلب الثالث: الإصلاح الدعويّ

نعني بالإصلاح الدعوي: قيام الدعاة بالدعوة إلى الله تعالى وإصلاح مجتمعاتهم على بينة وبصيرة، إصلاحا ذاتيا، ومؤسسيا...بأن تكون دعوته قائمة على المقصد وهو الحقّ الذي هو شرع الله تعالى، وأن يكون الداعية مؤصلا شرعيا، ومراعيا لأحوال المدعوين، وحاجاتهم وعاداتهم، متّبعا في كل ذلك منهجية دعوية أصّلها القرآن الكريم من خلال آياته وسوره كسورة محمد، يعالج بها

(١) ينظر: الطبري، "جامع البيان"، ٢٢: ١٧٥.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٦٩.

(٣) الزحيلي، "التفسير المنير": ٢٦: ٨٣.

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط٢، الرياض: دار طيبة طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٤: ٢١.

(٥) سورة محمد: ٤.

أحوال المدعوين، فتنجح عندها دعوته وتثمر في تحقيق صلاح بالهم.

والدعاة إلى الله تعالى عليهم واجب كبير في إصلاح المجتمع، تحقيقا للخيرية التي منّها الله على هذه الأمة، بشرط أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]، فالإصلاح هو الغاية من إيجاد البشر، وهم مكلّفون بإصلاح الأرض وتعميرها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[2] وهذا النوع من الإصلاح يمكن ملاحظته من اسم السورة التوقيفي (محمد)، أي أن اتّباع منهج محمد يقتضي من الدعاة اتباع منهجه وطريقته في الدعوة إلى الله؛ لتأتي الدعوة ثمارها.

التخطيط للإصلاح الدعويّ

إنّ المتأمل لحركة الإصلاح الدعويّ بكافة أشكاله وأبعاده، يجد لا محالة تغييبا لفقه الواقع وغفلة عنه، وعدم حضوره في التخطيط الدعويّ، مما قلّل من ثمار ونتائج العمل الدعويّ في الواقع، فالغفلة عن الواقع والجهل به ساهم إلى حدّ كبير في تأزّم أوضاع المسلمين، وجعلهم في مؤخرة القافلة، ويشتد الأمر حينما نجد من يدعو إلى إحداث قطيعة مع الواقع، فانشغل المسلمون حينئذ عن واقعهم وقضاياهم المركزية إلى قضايا هامشية، مما فسح مجالا كبيرا لأعداء الإسلام لاستغلال حالة تخدير المسلمين عن واقعهم والإطاحة بهم[3]، ومن أجل ذلك كله كان لا بدّ من بيان أثر فقه الواقع في العمل الإصلاحي الدعويّ وصولا إلى إصلاحات عقدية وتربوية وسياسيّة توصل في نهاية الأمر إلى إصلاح البال، ولذلك فهي خطة إصلاحية دعويّة بفقه الواقع، ذلك أن فقه الواقع ضروريّ لأية خطة إصلاحية، وإلا لم يتحقق الهدف منها؛ لعدم تحديد المنطلق الذي تنطلق منه هذه الخطة، وهذا ما أكّده الأستاذ عمر عبيد حسنة، حيث قال: "إن دراسة المجتمعات، وفهم واقعها، وتاريخها وثقافتها ومعادلاتها الاجتماعية، هو الذي يوضح لنا كيفيات وآليات التعامل معها، ومواصفات خطابها، والفقه الذي يمكّننا من التدرج في الأخذ بيدها إلى تقويم سلوكها بشرع الله"[4].

ولبيان ذلك لا بدّ من تناول هذا الموضوع من عدة جوانب:

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) سورة هود: ٦١.

(٣) ينظر: فايزة عدلي، "الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية": ١١٤؛ وعبد الكبير حميدي، "فقه الواقع في العمل الإسلامي ضرورة حضارية". *مجلة البيان* ٢٣٤ ، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): ٤.

(٤) عمر عبيد حسنة، "مقدمة كتاب الأمة (فقه الواقع أصول وضوابط، أحمد بوعود)"، عدد ٧٥. "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٣هـ" من موقع **https://goo.gl/ZF1yyR**.

أولا: تأصيل سورة محمد لفقه الواقع:

إن المتأمل في القرآن الكريم ليدرك أن آياته كلها قد أَوْلَت الواقع مكانة كبيرة، ويبدو فيها الواقع جليا، ذلك أن القرآن الكريم بمقاصده الأربعة التي أشار إليها

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1].

تبين لنا اهتمام القرآن بالإنسان محور هذا الكون، والذي من أجله خلق الله الكون وسخّره له، وقد أنزل الله عز وجل القرآن لبني آدم، وهو الذي خلقهم وخلق واقعهم، وما أنزل فيه من تشريع أو حكم أو تعليم إلا ويناسب الإنسان[2]، لذا فما سنذكره من تأصيل سورة محمد واعتبارها للواقع هو على سبيل التمثيل فقط، وإلا فالقرآن كله كما ذكرنا هو مثال لاعتبار الواقع والاهتمام به.

وقد أصّلت سورة محمد لفقه الواقع كما يأتي:

١-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[3]

تتحدّث سورة محمد بآياتها كلها عن واقع الذين كفروا والمنافقين، مبيّنة ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين في كل زمان، ومخلِّدة مؤامراتهم، وصدّهم عن سبيل الله، وذلك كله على سبيل الإجمال لا التفصيل، وموضّحة الأسلوب الأمثل في معالجة عدوانهم ومكرهم، ذلك أنّ الحرب بين الحق والباطل واقعة قائمة إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومَن عليها، فقضية السورة قديمة معاصرة، ومما تمسّ حياة المسلمين في كل واقع وزمان، وهي مورد ومصدر عذب زلال في كيفية التعامل مع الكفار والمنافقين في كل زمان، وهذا كله دليل على اهتمام السورة بالواقع، وهي دعوة للمؤمنين إلى تعلم فقه الواقع، وعدم الجهل به، واستبانة سبيل المجرمين، ومعرفة مخططاتهم ومؤامراتهم ضدّ المسلمين، إذ الغفلة عنه أدّت في زماننا إلى خلو الساحة لأعدائنا ليعيثوا في الأرض الفساد.

٢–قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[4]

إنّ من أصول عقيدة التوحيد التي جاءت بها لا إله إلا الله مبدأ الولاء والبراء، فهو لازم من

(١) سورة يونس ٥٧.

(٢) ينظر: أحمد بوعود، "فقه الواقع أصول وضوابط": ٧١. "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٣هـ" من موقع https://goo.gl/JajhbC.

(٣) سورة الأنعام: ٥٥.

(٤) سورة محمد: ١٩.

لوازم لا إله إلا الله، وهو جزء من معنى الشهادة، وشرط من شروط الإيمان، وأوثق عرى الإيمان، وبفقه الواقع يكتمل تحقيق هذا المبدأ، وفقه المسلم لواقعه–كما ذكر الشيخ السعدي رحمه الله– من لوازم لا إله إلا الله[(١)]، وبيان ذلك أن الولاء يتضمن: "محبة المؤمنين لأجل إيمانهم ونصرتهم والنصح لهم وإعانتهم، وما يلحق ذلك من حقوق المؤمنين"[(٢)]، ومن الأمور التي تتحقق بها نصرة المؤمن لأخيه: الدفاع عنه بالنفس أو بالمال، والذبّ عن عرضه، والدعاء له بظهر الغيب بالنصر والتوفيق والسداد، بتتبع أخبار المسلمين في أنحاء الأرض والوقوف على أحوالهم وواقعهم[(٣)].

وعليه فمن لوازم لا إله إلا الله الولاء والبراء، والذي يتضمّن نصرة المؤمنين، ومن نصرتهم الوعي بواقعهم وأحوالهم، والتصدّي لخطط أعدائهم.

٣–**المنهج التشريعي في تشريع القتال**: ومراعاة السورة لواقع المسلمين وحيثيّاته قوة وضعفا، حيث أظهرت السورة منهج التدرّج في تشريع القتال، مراعاة لفقه المرحلة، مما سنفصّله لاحقا عند الحديث عن فقه المرحلة.

ثانيا: ملامح منهج السورة في بيان أثر فقه الواقع في إصلاح البال

سنتناول ملامح منهج السورة في بيان العلاقة بين الدعوة وفقه الواقع، ببيان أثر فقه الواقع في إصلاح البال، وذلك من خلال تأصيل سورة محمد لقواعد ومقومات أساسية في فقه الواقع الدعويّ، يحتاجها الدعاة في تطبيق خطة الإصلاح الدعويّ بفقه الواقع، لتظهر آثار الإصلاح الدعويّ بفقه الواقع على واقع المدعويّن.

وحتى يؤتي الإصلاح الدعويّ أكله وثماره في الإصلاح العقدي والتربوي والسياسيّ، ويؤدي بالتالي إلى إصلاح البال، كان لا بدّ من قيام هذا الإصلاح على قواعد وأصول وأسس شرعية، وقد أصّلت سورة محمد قاعدة فقه الواقع كأساس يقوم عليه الإصلاح الدعويّ، وقاعدة فقه الواقع تنبني على قاعدة قوية في الدعوة إلى الله وهي الدعوة إلى الله على بيّنة وبصيرة، وقد أصّلت سورة محمد لهذه القاعدة على طريقة المقابلة بين حالة ومنهج وسلوك واهتداء المؤمنين وضلال الكافرين،

(١) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": ٥٤٢.

(٢) عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، "تهذيب تسهيل العقيدة الإسلامية". (ط١، المملكة العربية السعودية: طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ): ٢١٧.

(٣) ينظر: نجلاء جبروني، "الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله". مقال على شبكة الألوكة، "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٥هـ" من موقع https://goo.gl/acCgFx.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم﴾[١]، والمراد: الحكمة والبصيرة في الدعوة إلى الله، أي الدعوة على يقين وحقّ وحجة واضحة وبرهان شرعي وعقلي[٢]، وهو ما يسمى بلغة الإدارة الحديثة: التخطيط، يقول محمد رشيد رضا رحمه الله: "﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي على حُجَّة وبصِيرة من ربّه فيما يؤمن به ويدعو إليه هاديا مهتديا به، فالبيِّنَة ما يَتبيّن به الحقّ في كلّ شيء بحسبه، كالبرهان في العقليَّات، والنّصوص في النّقليّات..."[٣].

فالبيّنة والبصيرة أخص من العلم، فَهُما علم مع وضوح وإدراك ويقين[٤]، والدعوة إلى الله لا بدّ لها من التبصُّر والتبيّن، وهما "وعيٌ زائد على المعرفة والعلم، يتجاوز المعارف والأحوال الظاهرة إلى آفاق من المقاصد العلية، والمضامين الجليلة"[٥]، تمكّن الداعية من التمييز بين الحق والباطل[٦].

ونظير هذه الآية في تأصيل الدعوة إلى الله على بصيرة وبيّنة قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[٧].

وترتكز قاعدة الدعوة إلى الله على بيّنة وبصيرة على أربعة أركان[٨]، لا بدّ للداعية أن يفقهها يفقهها ويتقنها؛ حتى تكون دعوته إلى الله على بيّنة وبصيرة، وتتأصّل عنده قاعدة فقه الواقع، ويظهر عند ذلك أثر فقه الواقع في الإصلاح الدعويّ لمجتمعه، بإصلاح باله، سواء تعلق ذلك بموضوع الدعوة أو الداعية أو المدعو أو منهجية الدعوة، وقد أصّلتها سورة محمد كالآتي:

---

(١) سورة محمد: ١٤.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٤٢٢؛ والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، ٩: ٢٧٤؛ ومحمد رشيد رضا، "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)". (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م): ٢٨.

(٣) رضا، "تفسير القرآن الحكيم"، ١٢: ٤٣.

(٤) ينظر: الفيروز آبادي، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، بصيرة في البصيرة، ٢: ٢٢٤.

(٥) عدنان أجانة، "خطاب الناس في القرآن الكريم قراءة في نوعية المضامين وآفاقها". (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات، ٢٠١٧): ٥. "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٦هـ" من موقع https://goo.gl/LRjokp.

(٦) ينظر: الحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل". تحقيق محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، (ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م)، ٤: ٢٨٤.

(٧) سورة يوسف: ١٠٨.

(٨) ينظر أركان الدعوة في: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى". (ط١، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ): ١٢٩–١٥٠.

١-أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بفقه المقاصد (موضوع الدعوة)

المقاصد: هي مصالح العباد التي شُرعت من أجلها الأحكام[١]، ويُستدل على حُجية اعتبار المقاصد من سورة محمد بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣﴾[٢].

وجه الدلالة: أنّ الحق الذي اتبعه المؤمنون هو ما نُزِّل على محمد، فهو شرع الله تعالى، وهو المقصد والغاية التي من أجلها نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا من أبلغ الحجج على اعتبار المقاصد، ولكن هذا ماذا يعني بالنسبة للدعاة، وماذا يخدمهم في مجال فقه الواقع؟ وما أثره في إصلاح بال المدعوين؟

إن فقه المقاصد ينبغي أن يكون نصب عينيْ الداعية؛ حتى تكون دعوته على بصيرة، وتثمر في صلاح بال المدعوين، وأن يكون الضابط الأول الذي يضبط علاقته بالواقع؛ حتى لا يحرّف ولا يغيّر في دين الله تعالى.

فالمصلح كما يقول النجار: "لا يتحرّك من فراغ، وإنما في واقع يتحمل فيه حقيقة الوحي، والتي تدعوه إلى الإصلاح، وكشرط مبدئي عليه أن يفهم الواقع الذي يريد أن يجريه على أساس من الوحي، وكلما كان فهمه أشمل كانت قدرته على تكييفه بحسب مقتضيات الوحي أكبر، بما يستكشف من المفاصل التي يسهل منها تطويعه لينفعل بحقيقة الدين"[٣].

٢-أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بالداعية:

إنّ الداعية ينبغي أن يكون على بصيرة بأن يكون متسلّحا بعُدّة قوية، ومنها:

-التأصيل الشرعي

وقد أصّلت السورة لذلك بقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ محمد: ١٩.

وجه الدلالة: إن الداعية إلى الله ينبغي أن يبني علمه أولا على أسس شرعية نابعة من القرآن

(١) ينظر: أحمد الريسوني، "نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبي". (ط٤، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م): ١٩؛ ويوسف حامد العالم، "المقاصد العامة للشريعة الإسلامية". (ط٢، هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م): ٧٩.

(٢) سورة محمد:٢-٣.

(٣) عبد المجيد النجار، "في فقه التدين فهما وتنزيلا". سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٢، الفصل الثالث، ١: ٦٦. "استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٧هـ" من موقع**https://goo.gl/PGKkFN** .

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة علم التوحيد (لا إله إلا الله)، فَبِه نفقه الولاء والبراء الذي يلزمنا في علاقاتنا مع غيرنا من الأمم، وبِهِ نعرف حقيقة النصر وبماذا يكون، وبالقرآن ندرك سبل المجرمين ومخططاتهم، وما يجب حيال ذلك.

ويحتاج علم فقه الواقع لدى الدعاة بعد ذلك إلى سعة الاطلاع وتجدّده في مختلف العلوم الشرعية والمعاصرة، ذلك أن الأحداث في هذا العصر متسارعة، ولا يمكن تداركها وفقهها إلا بسعة الاطلاع وتجدّده[١]، ولا نبالغ إن قلنا إن فقه الواقع هو خلاصة لمجموعة من العلوم الشرعية والعلوم المعاصرة المتجددة.

-حكم الوقت[٢]

وهو علم يبحث في فهم المرحلة والظروف التي تمرّ بالأمة من حيث القوة والضعف وغير ذلك، ثم فَهم الواجب فيها، بتنزيل الحكم الذي يتلاءم معها[٣]، وهو من المسائل التي تتفرّع عن فقه الواقع بجانبه التنزيلي التطبيقي.

ويُستدل على حُجية اعتبار فقه المرحلة من سورة محمد كونها سورة مدنية، تحدّثت عن المنهج التشريعي في تشريع القتال ضدّ الذين كفروا الذين نقضوا عهدهم وصدّوا عن سبيل الله، وكيفية التعامل مع المنافقين بالحجة وعدم قتالهم، ومراعاتها لواقع المسلمين قوة وضعفا، فلم تكن سورة محمد ببعيدة عن حيثيات الواقع، فقد كانت الوسيلة المستخدمة ضدّ الذين كفروا هي السيف، بعد أنْ لم تُجدِ الوسائل الدعويّة السِّلمية المتَّبعة معهم، والتي عرضتها سورة الأحقاف قبل سورة محمد.

ومن الأمثلة على تأصيل السورة لفقه المرحلة، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[٥].

وجه الدلالة: في هاتين الآيتين يظهر اختلاف الموقف تجاه الذين كفروا؛ تبعا للمرحلة التي يمرّ

(١) ينظر: المرجع السابق: ١٤-١٥.

(٢) سمّاه بذلك الماوردي، ينظر: علي بن أحمد الماوردي، "الأحكام السلطانية". تحقيق أحمد مبارك البغدادي، (ط١، الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ١: ٨.

(٣) ينظر: أديب فايز الضمور، "فقه الإصلاح والتغيير السياسي". رسالة دكتوراة في الفقه وأصوله، (الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م): ٧٦-٧٧.

(٤) سورة محمد: ٤

(٥) سورة محمد: ٣٥.

بها المؤمنون ودعوتهم قوة وضعفا، فالسورة تتحدّث عن كفار نقضوا عهودهم وصدّوا عن سبيل الله، وتتحدّث كذلك عن قوة وعزّة وشدّة المؤمنين، وهذا يُفهم من تكليف الله لهم بضرب رقاب الكفار، إذ لا يقوى على ذلك، ولا يجرؤ عليه إلا الأشدّاء الأقوياء، كما أن الله معهم ووعدهم بأنهم الأعلَون، ففي مثل هذه الظروف من القوة والتمكّن للحقّ وأهله، يستوجب على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ترك العفو والصفح عن الكفار إلى ضرب رقابهم وإثخانهم؛ حتى يكون الدين كله لله، ويستعلي الحق ويزول الباطل، فهنا اعتُبِرت المرحلة والظروف في تنزيل الحكم على الكفار بقتالهم، وهذا ما ينبغي اعتباره من قِبل الدعاة في دعوتهم، فينبغي عليهم التنويع في وسائل الإصلاح الدعويّ حسب المرحلة التي يعيشها المسلمون والدعوة من حيث القوة والضعف.

-فقه الأولويات

ويُعرَّف بأنه: "العلم بالأحكام الشرعية التي لها حقّ التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها وبالواقع الذي يتطلّبها"[(١)].

هذه القاعدة تتأسس أولا على مدى تمكّن الداعية وقدرته على فهم الواقع، ففهم الواقع ودراسته دراسة مستوفية بكل معطياته هو الذي يساعد على الموازنة[(٢)] بين المصالح أو بين المفاسد أو بين المفاسد والمصالح عند تعارضها، ثم ترتيب الأولويات، ثم تنزيل الحكم الذي له الأولوية على الواقع، بما يسمى فقه الواقع.

ويمكن استنباطها قاعدة فقه الأولويات من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[(٣)].

وجه الدلالة: لو شاء الله تعالى أن يعيِّن أسماء المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم لعيّنهم ولأراهم له صلى الله عليه وسلم، فعُلم من ذلك أن تعيين المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم وعدم

(١) محمد الوكيلي، "فقه الأولويات دراسة في الضوابط". رسالة جامعية، (ط١، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م): ١٦.

(٢) فقه الموازنات: مصطلح له صلة قويّة بفقه الأولويات، وهو المقابلة بين النفع والضرّ؛ لاكتشاف الراجح منهما، ويمكن اعتبار فقه الموازنات الأداة والآلة للأولويات التي نوازن بها ونقابل بين الأمور، ونرجّح أحدها، بناء على المقابلة بين الضر والنفع فيها. ينظر: محمد همام عبد الرحيم ملحم، "تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية". (ط١، عمان: دار العلوم، ٢٠٠٧م): ٤٩؛ والضمور، "فقه الإصلاح والتغيير السياسي": ٥٣.

(٣) سورة محمد: ٣٠.

تعيينهم فيه مصلحة شرعية، وإلا فإن الله لا يعلِّق مشيئته بشيء يخلو من المصلحة الشرعية، فتعيينهم فيه مصلحة إنهاء نفاقهم، وبثّهم الدسائس بين المؤمنين، لكن عدم التعيين أولى بالاعتبار، ومصلحته أرجى، ورجّح عدم التعيين بناء على فقه الموازنات بين المصالح، ثم يأتي فقه الأولويات للترتيب بين المصالح، مبيّنا أن الذي ينبغي أن يكون أولا عدم التعيين، والذي ينبغي أن يكون ثانيا تعيين المنافقين مؤخّرا، لأن واقع المسلمين في ذلك الوقت وظروفهم، وانشغالهم بصدّ الكفار ناقضي العهود، وطبيعة نفاق المنافقين تقتضي عدم تعيينهم، وتأخير ذلك التعيين لوقت نزول سورة براءة، قال الطبري في تفسيره: "﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فعرّفه الله إياهم في سورة براءة، فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[(١)]، وقال: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾[(٢)]" [(٣)]، ويقول ابن كثير معللا عدم تعيين المنافقين في سورة محمد: " يقول تعالى: ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم، فعرفتهم عيانا، ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترا منه على خلقه، وحملا للأمور على ظاهر السلامة، ورد السرائر إلى عالمها"[(٤)]، فواقع المسلمين في سورة محمد كان يحتّم الأولوية لعدم تعيين المنافقين، ثم لما زاد ضرر نفاقهم، وتعدّى غيرهم، وأثّر على المسلمين فنقضوا عهودهم، وتخلفوا عن غزوة تبوك، أمر الله رسوله في سورة التوبة بقتالهم قتالا غليظا مثلما أمره في سورة محمد بقتال الكافرين قتلا عنيفا وضرب رقابهم، فلذلك فضحهم في سورة التوبة، وأما في سورة محمد فلم يفضحهم، يقول محمد رشيد رحمه الله: "لأَنّهم بِمُرُودِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ يَتَحَامَوْنَ مَا يَكُونُ شُبْهَةً عَلَى إِيمَانِهِمْ، فَضَرَرُهُ قَاصِرٌ عَلَيْهِم"[(٥)].

كما أنّ في عدم تعيينهم "إبقاءً عليهم وعلى قراباتهم، واكتفاءً منهم بما يتظاهرون به من اتباع الشرع، وإن أبطنوا خلافه"[(٦)].

فوقوع تعيين المنافقين والتعريف بهم ومعرفتهم بعد حصول سببه الداعي والموجب له–من تعدّي ضرر نفاق المنافقين غيرَهم–أشهر بين المؤمنين، وأوجب في قامة الحجة على المنافقين،

(١) سورة التوبة: ٨٤.

(٢) سورة التوبة: ٨٣.

(٣) الطبري، "جامع البيان"، ٢٢: ١٨٤.

(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٧: ٣٢١.

(٥) رضا، تفسير القرآن الحكيم، ١١: ١٦.

(٦) أبو حيان الأندلسي، "تفسير البحر المحيط"، ٩: ٤٧٥.

وَوسْمِهم بالنفاق، أعمق أثرا في نفوس المؤمنين، وأكثر ارتقابا من المؤمنين لمعرفتهم خاصة بعدما يتعدّى ضررهم إلى المؤمنين.

وفي مراعاة سلّم الأولويات في الإصلاح الدعويّ من الفائدة للدعاة في معرفة ما حقّه التقديم وما حقّه التأخير من البرامج والوسائل الإصلاحية، وفقا للظروف التي تمرّ بالمسلمين، ومدى حضورهم أو انصرافهم، ومدى تقبلهم للإصلاح، فيقدّمون المصلحة عند تعارضها مع المفسدة، بقواعد فقه الموازنات المؤصّلة في مظانّها.

كما أن في الإصلاح الدعويّ المبنيّ على مراعاة الأولويات مدعاة لاتفاق المصلحين، وتوفيرا لوقتهم وجهدهم، فيوجّهون عملهم نحو الأهم فالمهم، ويشتغلون بالقضايا المركزية دون الهامشية، فتُتاح لهم فرصة معايشة الواقع، فيبحثون عن القضايا التي تستوجب الإصلاح، فيرتّبونها اعتمادا على فقهيْ الموازنات والأولويات، فتكون معالجتهم لهذه القضايا أقرب للصواب، وبصواب المعالجة، والإخلاص في الدعوة، ينجح عملهم الدعويّ ويثمر بإذن الله تعالى [1].

–الانخراط الميداني في الواقع الاجتماعي: فالداعية على بصيرة لا بدّ أن ينخرط في الميدان ويتفاعل بإيجابية مع الواقع الاجتماعي، وهذا له أهمية كبيرة في فهم الواقع برصد ظواهره ومعطياته وجزئياته وتفاصيله، ثم تكوين القواعد النظرية والتصوّر النظري الشامل لهذا الواقع، بما يسمى فقه الواقع، ثم الإنجاز في الواقع بالوقوف على القضايا محل الإصلاح، والسعي لمعالجتها[2].

ويمكن تأصيل هذه القاعدة من خلال سنة النبي صلى الله عليه وسلّم ومنهجه في تعامله وتعايشه وتفاعله مع أفراد مجتمعه، والوقوف على مشاكلهم عن كثب، والتي ذكرتها كتب السيرة، هذا المنهج وهذه السنة التي أمر الله بالتزامها والإيمان بها في سورة محمد، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾[3]، فما نُزِّل على محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن وغيره من الحكمة (السنة)، قَالَ تَعَالَى:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾[4]، فهناك وحي متلو هو القرآن، ووحي غير متلو هو السنة.

(١) ينظر: فايزة عدلي، "الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية": ص١١٢.

(٢) ينظر: عبد الكبير حميدي، "فقه الواقع في العمل الإسلامي ضرورة حضارية": ٦–٨؛ وعبد المجيد النجار، "في فقه التدين فهما وتنزيلا"، ١: ٦٨.

(٣) سورة محمد: ٢.

(٤) سورة البقرة: ١٥١.

–الوعي بنشأة الوقائع التاريخية وتطوّرها: وقد أصّلت السورة لذلك بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا﴾[(١)]، والاستفادة من تجارب الأمم السابقة هي من أسس واستراتيجيات التفكير الإيجابي، وهو ما يُعرف بالتطوير الإيجابي المتواصل للذات[(٢)]، والتي تدعونا الآية إلى تمثّله في حياتنا دعاة ومدعويّن، فلا ينغلق الواحد منا على نفسه، ويبقى حبيس خبراته المحدودة، بل يسعى لتطوير ذاته ومجتمعه تطويرا إيجابيا متواصلا، وتحصيل ما ينفعه بما لا يتعارض مع دينه، ولن نفقه ذلك إلا بالسير في الأرض والنظر في أحوال الأمم السابقة، وتجاربها التاريخية، فهذا الوعي التاريخي له أثر كبير في فقه الواقع وتوقع المستقبل، ومن ثَمّ الإنجاز والعمل في الواقع، والاستعداد للمستقبل والتخطيط له[(٣)]، ذلك أن معرفة أحوال الأمم الماضية تساعد الداعية على توصيل الحقّ للمدعويّن بدليل ملموس، وذلك أدعى لتغييرهم وإصلاحهم.

٣–أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بالمدعو

إنّ الداعية ينبغي أن يكون على بصيرة في حال المدعو، فلا بدّ من مراعاة المدعويّن وأحوالهم العلمية والإيمانية والنفسية والاجتماعية وطبائعهم الشخصية، وحاجاتهم وعاداتهم وما ينفعهم، حتى يخاطب كل صنف بالأسلوب الذي يلائمه، وفي إطار مقتضى الشريعة.

وقد أصّلت سورة محمد لهذا الركن من خلال الحديث عن المنهج الذي اتبعته السورة في تطبيق خطة الإصلاح التربوي للمدعوين، فشملت إصلاح الأعمال القلبية، وهي أمراض نفسية وُجدت عند بعض المسلمين، كالبخل، والطمع والحرص على الدنيا، والوهن واليأس، وكانت سببا في قعود البعض عن الجهاد، كما شملت إصلاح الأعمال البدنية، بإصلاح أعمال الجوارح ومراعاة حدود الشرع فيها، كصلة الرحم، كل ذلك عالجته السورة بمنهجيات إصلاحية ربّانية، وبغير هذه المنهجيات الربّانية الإصلاحية فهي إصلاحات ناقصة، إن لم تكن أحيانا مفسدة أكثر من كونها مصلحة.

وقد انطلقت السورة في الإصلاح التربوي للمدعوين من منطلق التوحيد، فهي خطة إصلاحية تربوية بفكر توحيدي، فبدأت بإصلاح العقيدة وذلك بأساليب متنوعة تستجيش الإيمان

(١) سورة محمد: ١٠.

(٢) ينظر: سعيد بن صالح الرقيب، "أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية": ٢٦، ٢٩. استرجعت بتاريخ ١٤٣٩/٥/٢٩هـ من موقع https://goo.gl/9HVPLU.

(٣) ينظر: حميدي، "فقه الواقع في العمل الإسلامي ضرورة حضارية": ٨.

في قلوبهم وتستثير كوامنه، ما بين ترغيب وترهيب، فينعكس ذلك على سلوكياته مع نفسه ومع الآخرين.

أما المنهج الذي اتبعته سورة محمد في تطبيق خطة الإصلاح التربوي للمدعوين، فقد أصّلته السورة بالطرق والأساليب التربوية القرآنية الآتية:

أ–التربية بالتأهب واليقظة الدائمة في أعمال المؤمن القلبية والبدنية:

والتدبّر والحذر الدائمين، والتحري الدائم لحدود الطريق، والحساسية المرهفة، وقد أصّلت السورة لهذا الأسلوب التربوي في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾[1]، يقول الآلوسي رحمه الله: "والمراد من علمه تعالى بذلك تحذيرهم من جزائه وعقابه سبحانه أو الترغيب في امتثال ما يأمرهم جلّ شأنه به والترهيب عما ينهاهم عزّ وجلّ عنه على طريق الكناية"[2]، ويقول الزحيلي رحمه الله: " والعلم بأن اللَّه رقيب على كل شيء يستدعي الطاعة والعمل الصالح، ويوجب الرهبة من العصيان والمخالفة، وهو معنى التقوى التي يوفق اللَّه إليها عباده المؤمنين"[3].

ب–إصلاح الأعمال البدنية والقلبية

●إصلاح الأعمال البدنية (صلة الأرحام):

استخدمت السورة أسلوب التقريع والترهيب والتوبيخ من سوء العاقبة، فقال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾[4]، فقد خاطبت الآية المنافقين مهددة بسوء عاقبتهم، ملوّحة لهم بالتحذير والنذير، يقول الرازي رحمه الله: " وهذه الآية فيها إشارة إلى فساد قول قالوه، وهو أنهم كانوا يقولون كيف نقاتل والقتل إفساد والعرب من ذوي أرحامنا وقبائلنا؟ فقال تعالى: إن توليتم لا يقع منكم إلا الفساد في الأرض فإنكم تقتلون من تقدرون عليه وتنهبونه والقتال واقع بينكم، أليس قتلكم البنات إفسادا وقطعا للرحم؟ فلا يصح تعللكم بذلك مع أنه خلاف ما أمر اللّه وهذا طاعة"[5].

ويقول ابن عاشور رحمه الله: "مقتضى تناسق النظم أن هذه الآية مفرّعة على قوله تعالى:

(١) سورة محمد: ١٩

(٢) شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق علي عبد الباري عطية، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١٣: ٢٢١.

(٣) الزحيلي، التفسير المنير"، ٢٦: ١١٣.

(٤) سورة محمد: ٢٢

(٥) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٨: ٥٤.

﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ محمد: ٢١؛ لأنه يفهم منه أنه إذا عزم الأمر تولوا عن القتال وانكشف نفاقهم فتكون إتماما لما في الآية السابقة[١] من الإنباء بما سيكون من المنافقين يوم أحد...والاستفهام مستعمل في التكذيب لما سيعتذرون به...فالمعنى: أفيتحقق إن توليتم أنكم تفسدون في الأرض وتقطعون أرحامكم وأنتم تزعمون أنكم توليتم إبقاء على أنفسكم وعلى ذوي قرابة أنسابكم ...وهذا توبيخ...والمعنى: أنكم تقعون فيما زعمتم التفادي منه وذلك بتأييد الكفر"[٢]، فتفسدون في الأرض بعدم معونة أهل الإسلام على أعدائهم، وتقطعون أرحامكم؛ لأن من أرحامكم كثيرا من المسلمين، فإذا لم تعينوهم قطعتم ما بينكم وبينهم من الرحم، ثم إن القتال ديدنكم حيث كنتم في الجاهلية تَقتتلون على أدنى شيء، كما تأتي الآية أيضا تشعر بأن الفساد في الأرض وقطيعة الأرحام من شعار أهل الكفر، فهما جرمان كبيران يجب على المؤمنين اجتنابهما[٣].

وفي ذلك منهج عظيم من منهجيات الإصلاح التربوي استخدمتها السورة لتحذير المؤمنين وكل من تسوّل له نفسه التولي عن دين الله تعالى، بأن ذلك شعار للكفار، وأن التولّي عن الإسلامِ رأسُ كلِّ فساد، فاحذروا لئلا تتأسوا بهم، فيُقدح في عقيدتكم، فالآية أسّست للإصلاح العقدي للوصول إلى الإصلاح التربوي، وهذا دليل على أن الإصلاح العقدي هو أصل كل إصلاح.

●إصلاح الأعمال القلبية (معالجة الخواطر الفطرية)، ومنها:

١–الوهن (الشح في ذات النفس عند الجهاد)

سلكت سورة محمد خطوات تربوية وعقدية لمعالجة الوهن الذي يصيب بعض أفراد المسلمين حين يُكلَّفون بالجهاد؛ لمشقته، وربما يكون لبعضهم قرابة ورحم عند الكفار، فعندها يجنحون للسّلم، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾[٤]، وقد كان ذلك من خلال المنهجيات والخطوات التربوية الآتية:

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾ محمد: ٢٠.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ٩٤–٩٥.

(٣) ينظر: الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١٣: ٢٢٥؛ وعمر بن علي بن عادل الحنبلي، "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، ١٧: ٤٥٥.

(٤) سورة محمد: ٣٥.

الأولى: نداء المؤمنين بصفة الإيمان، ودعوتهم إلى سلوك التفكير الإيجابي تجاه الذات في عدم الوهن: فقد ذَكَر الله سبحانه في هذه السورة المؤمنين بصفة الإيمان ثماني مرات، ناداهم مرتين ب﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ والمرات الست الباقية ذكرهم بصفة الإيمان، فكأن الله تعالى يمتدحهم بهذه الصفة وبهذا التكريم، ويقول لهم: يا مَن اتصفتم بصفة الإيمان لا تفعلوا ما ينافي الإيمان، فالإيمان بالله يدعو إلى عدم الوهن والضعف واليأس والقلق، بل يدفع إلى الرضى بقضاء الله والطمأنينة والقوة، ويمنع نفس المؤمن من الاستجابة لوساوس الشيطان التي تشيع فيها اليأس؛ فنفس المؤمن آمنة مطمئنة لإيمانها العميق بأن الله معهم ومعينهم وناصرهم.

فكانت النتيجة استجابة المؤمنين لأمر الله تعالى؛ لأنهم توصّلوا بفطرتهم وعقولهم إلى أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحقّ من ربهم، ولذلك كان تفكيرهم إيجابيا فأدّى بهم إلى الإيمان وامتثال أمر الله تعالى.

كذلك فإن قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾[1]، فيه حثّ للمؤمنين على سلوك التفكير الإيجابي في التفاؤل وعدم الوهن أو الحزن.

فالآية الكريمة تحمل رسالة إيجابية للمؤمنين تعلمهم كيف يسلكون في حياتهم سلوكا إيجابيا، بأن يكونوا متفائلين ولا يهنون ولا يحزنون ولا يقلقون، فهذا مما يعزّز الإنجاز والنشاط، ويدفع التواكل والكسل، ذلك أن العامل النفسي والأفكار والمشاعر تؤثر على الوظائف البدنية والسلوك الوظيفي سلبا أو إيجابا[2]، كما أشعرت الآية بأن الوهن مذموم من خلال النهي عنه، وذلك لأنه ينافي لوازم استخلاف الله للمؤمنين في الأرض، ثم بعد ذلك عزّزت الآية العامل النفسي عند المؤمنين وجعلت نفوسهم آمنة مطمئنة، بأن أثبتت معية الله لهم ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾[3]، وهل بعد ذلك تفاؤل وتشجيع أكثر من ذلك، وممّن؟ مِن الله تعالى!

الثانية: سنة الله في تكريم المؤمنين ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾[4]، وتبشير المؤمنين بالظفر على الأعداء ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾[5]، وتوفيتهم أجورهم ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[1]، فهذا مما يوجب له النشاط، ويحفِّز

(١) سورة محمد: ٣٥.

(٢) ينظر: محمد جودت ناصر، "الأمراض النفسية وأثرها على السلوك الوظيفي". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة =محمد خيضر بسكرة ١٠، (٢٠٠٦م): ٦-٧، بتصرّف.

(٣) سورة محمد: ٣٥.

(٤) سورة محمد: ٣٥.

(٥) سورة محمد: ٣٥.

همّته لبذل الجهد فيما يترتب عليه الثواب، ويبعث الأمل في قلبه، فكيف إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة، فلا شكّ أن ذلك يوجب له النشاط التام، ويرسِّخ اليقين في قلبه، ويقوّي نفسه على ما فيه صلاحه[٢].

الثالثة: تأكيد الحضّ على الجهاد بالتزهيد في الدنيا والتهوين من شأنها: فالاشتغال فيها لَعِبٌ وَلَهْوٌ ولذة، ولكنها ليست بثابتة، وما يعقبها إلا الندامة﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[٣]، "والنفس البشريّة التي تتسم بالطمع وحبّ الدنيا والحرص عليها فهي مريضة شاذة، لأن البواعث المؤدية للحرص والطمع ستؤثر على صحتها الجسدية والعقلية والروحية والنفسية"[٤]، فتقعد عن الجهاد، ولذا نهى الله تعالى عن الاشتغال بالدنيا ونسيان الآخرة.

الرابعة: الترغيب في الإيمان والتقوى: قال تعالى: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾[٥]، ثم رغّب في الآخرة ببيان ثمرة الإيمان والتقوى والطاعة وأنها راجعة إليهم في الآخرة كاملة غير منقوصة ﴿يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾[٦]، وهذا ما يسمّيه التربويون بالتعزيز الإيجابي، والذي له أثر كبير في إصلاح السلوك الإنساني.

وبالتأمل في المنهج الذي اتبعته سورة محمد في معالجة وَهَن النفس عن الجهاد، نجد أنّها تراوحت بين أسلوب الإغراء ثم التحذير ثم الإغلاق بالإغراء، ففي خطوة المعالجة الأولى ناداهم بصفة الإيمان مادحا ومكرما لهم لهدايتهم إلى الإيمان به سبحانه، وبدأ بزرع التفاؤل والسلوك الإيجابي في نفوسهم، وفي الخطوة الثانية إغراء المؤمنين وترغيبهم بتكريمهم وبالظفر على أعدائهم وتوفية أجورهم، وفي خطوة المعالجة الثالثة حذّرهم من الركون إلى الدنيا، ثم ختم في خطوة المعالجة الرابعة بترغيبهم في الإيمان والتقوى وفي الآخرة، وإغرائهم بتوفية أجورهم كاملة يوم القيامة، حيث غلّف التحذيرَ وأحاطه بأسيجة من الإغراء، ذلك أنّ بدء وختم الموعظة والإرشاد بأمر إيجابيّ، من مدح وإغراء أكثرُ تأثيرا في النفس، وأدعى لقبول الموعظة مما لو بدأ وختم الموعظة والإرشاد بأمر

---

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": ٧٩٠.

(٣) سورة محمد: ٣٦.

(٤) أحمد لطفي بركات، "الطبيعة البشرية في القرآن الكريم". (د. ط، الرياض: دار المريخ، ١٩٨١م): ١٦٥.

(٥) سورة محمد: ٣٦.

(٦) سورة محمد: ٣٦.

سلبيّ، من ذمّ وتحذير، فتنفر النفس حينئذ وتستوحش وتأبى النصح، وهذا من أنجح وأنجع وأقوى منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي، مما يوجب على الدعاة والمربّين السير على منهج القرآن في الإصلاح التربوي لمدعويّهم وطلابهم.

٢-شح النفس بالمال

وكما عالجت السورة شحّ النفوس في ذاتها بالجهاد، بأروع منهجيات الإصلاح، كذلك عالجت شحّها بالمال، وذلك بالوسائل والمنهجيات التربوية القرآنية الآتية:

الأولى: التربية بالقدوة من خلال الترغيب بالأجر العظيم يوم القيامة للمتصدّقين، والتوبيخ لمن يشحّ ببذل المال في الجهاد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾[(١)]، يقول ابن عاشور رحمه الله: "فقوله ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ إما مسوق مساق التوبيخ أو مساق التنبيه على الخطأ في الشح ببذل المال في الجهاد الذي هو محل السياق لأن المرء قد يبخل بخلا ليس عائدا بخله عن نفسه، ومعنى قوله ﴿فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ فإنما يبخل عن نفسه إذ يتمكن عدوه من التسلط عليه فعاد بخله بالضر عليه، أو فإنما يبخل عن نفسه بحرمانها من ثواب الإنفاق...فالله الغني المطلق سبحانه، والغني المطلق لا يسأل الناس مالا في شيء، والمخاطبون فقراء فلا يطمع منهم البذل، فتعين أن دعاءهم لينفقوا في سبيل الله، دعاء بصرف أموالهم في منافعهم"[(٢)]، إذن فمن المسلمين ناس يبخلون، ومنهم مَن يجود ضاربا أروع الأمثلة في البذل والتضحية عن طيب نفس ورضى، فكأنّ هذه دعوة من الآية إلى ضرورة اقتداء مَن يبخل بمَن لا يبخل.

الثانية: استنهاض همة المؤمن بمراعاة الله تعالى في تكاليفه طاقة المؤمن وحاجته: لم يأمر اللَّه لطفا منه ورحمة بإنفاق جميع المال في سبيله، كالزكاة والجهاد ووجوه الخير، بل أمر بإخراج البعض من الربح الذي هو من فضل اللَّه وعطائه، لا من رأس المال، ليرجع ثوابه إلى المنفق نفسه؛ لأن المال محبوب الإنسان طبعا، ولو كلّفهم سبحانه بذل أموالهم كلها، لضاقت صدورهم وظهرت أضغانهم، وازدادوا وهنا على وهن؛ لعلمه سبحانه بشح نفوس عباده، وهو لا يكلف نفسا إلا وسعها [(٣)]،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧﴾[(٤)].

(١) سورة محمد: ٣٨.

(٢) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٢٦: ١١٥-١١٦.

(٣) ينظر: الزحيلي، "التفسير المنير"، ٢٦: ١٤٠.

(٤) سورة محمد: ٣٦-٣٧.

يقول الطبري رحمه الله: "يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنْ يَسْأَلْكُمْ رَبُّكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ يَقُول: فَيُجْهِدُكُمْ بِالْمَسْأَلَةِ، وَيُلِحُّ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِهَا مِنْكُمْ فَيُلْحِفَ، ﴿تَبْخَلُوا﴾: يَقُولُ: تَبْخَلُوا بِهَا وَتَمْنَعُوهَا إِيَّاهُ، ضَنًّا مِنْكُمْ بِهَا، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَمِنْ ضِيقِ أَنْفُسِكُمْ فَلَمْ يَسْأَلْكُمُوهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ يَقُولُ: وَيُخْرِجُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَوْ سَأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ بِمَسْأَلَتِهِ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَضْغَانَكُمْ"(١).

ج–الإنذار قبل حلول العقاب: خُتمت السورة بما يدلّ على ضرورة اتباع هذا الدين، وطاعة الله تعالى فيما يأمر، وذلك بأسلوب الإنذار باستبدال المؤمنين عند تولّيهم عن طاعة الله تعالى وبذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله بغيرهم ممّن هم أهل لحمل دعوته: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾(٢)، وفي هذه الآية دليل على أن سلب النعمة– الإيمان واختيار الله لهم لحمل دعوته– للمنعم عليهم تنبيه لهم على استحقاقهم لاستبدال الله تعالى لهم، وإعراض الله تعالى عنهم(٣).

كذلك فقد بيّن الله تعالى ما حلّ بالأمم السابقة من العقاب والتدمير عندما كفروا بالله تعالى وتولوْا، وفي هذا تحذير وإنذار بالعقاب قبل وقوعه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾(٤) ، فمنهجية الإنذار قبل العقاب لها فعالية كبيرة في الوصول إلى السلوك التربوي الصحيح، مما يجعل الفرد صالحا في نفسه، مصلحا لغيره.

د–العقاب لمن لم يتّعظ بغيره: فقد جاءت سورة الأحقاف قبل سورة محمد تتحدّث عن إعراض الكافرين على مرّ الزمان، ودعوتهم بالتي هي أحسن، فلما لم ينفعهم ذلك واستكبروا، فقد حلّ بهم العقاب إذ لا ينفعهم النصح، ولذا جاءت سورة القتال تحضّ المؤمنين على قتال الكفار، والإجهاز عليهم، وإلزامهم الصّغار، بالإضافة إلى إضلال الله أعمالهم وإحباطها.

٤–أثر فقه الواقع الدعوي في إصلاح البال والمتعلق بمنهجيّة الدعوة

منهجية الدعوة: هي القواعد والأساليب الدعويّة التي ينبغي على الداعية مراعاتها والسير بناء عليها في معالجة أحوال الناس؛ لتكون دعوته على بصيرة، فتنجح وتثمر(٥).

(١) الطبري، "جامع البيان"، ٢١: ٢٣١.

(٢) سورة محمد: ٣٨.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨: ٢٤٩.

(٤) سورة محمد: ١٠.

(٥) أفدت في منهجية الدعوة من: عدنان بن محمد عرعور، "منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة". =

وقد أصّلت سورة محمد مجموعة من القواعد المنهجية والأساليب الدعويّة، كما يأتي:

-فقه الأولويات في الدعوة إلى أصول الدين ثم العمل الصالح

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1]، فهنا ربطَ القرآنُ قبولَ العمل الصالح من العبادات والمعاملات بالإيمان، وبغير الإيمان يُحبط العمل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[2]، كذلك نداء الله للمؤمنين، حيث ناداهم مرتين في سورة محمد بصفة الإيمان، وهذا يستجيش في نفوسهم كوامن الإيمان، فيدفعهم إلى الامتثال لما بعد النداء من العمل أو تركه، فقدّم صفة الإيمان على العمل، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[4]، وكذلك العلم بالتوحيد بإقرار القلب بوحدانية الله تعالى أولا، وتمامه العمل بمقتضى هذا العلم، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[5]، فالأصل أن يقدّم الداعية الدعوة إلى الإيمان على الدعوة إلى الأعمال والعبادات، وبخاصّة لمن فقد إيمانه أو ضعف.

-الجزاء من جنس العمل

فلا بدّ من ربط الأسباب بنتائجها، لما لذلك من أثر نفسي يدفع للإصلاح والتغيير، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾[6]، قابلت الآية بين جزاء ومرجع فريقيْ المؤمنين والكافرين، فبدأت بذِكْر الجنة التي أعدّها الله تعالى للمتقين، ثم ختمت بذكر النار التي أُعِدّت للكافرين، وهذه المقابلة لا بدّ

= (ط٢، د. م، د. ن، ١٤٣٢هـ)؛ وبلال خليل ياسين، "منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنبياء والحج دراسة موضوعية". رسالة ماجستير، (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢م)؛ وعدنان أجانة، "خطاب الناس في القرآن الكريم قراءة في نوعية المضامين وآفاقها":١٧-٢٠؛ وصلاح سلطان، "سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير دراسة تأصيلية تطبيقية". (ط١، القاهرة: دار سلطان للنشر، ٢٠٠٨م).

(١) سورة محمد: ٢.

(٢) سورة محمد: ١.

(٣) سورة محمد: ٧.

(٤) سورة محمد: ٣٣.

(٥) سورة محمد: ١٩.

(٦) سورة محمد: ١٥.

للداعية من إبرازها للمدعويّن، فهي تدفعهم للموازنة والمقارنة والتفكير بمرونة ودقة بين جزاء العمل الصالح، وجزاء العمل السيئ، ثم ترجيح أحدهما، بناء على النفع أو الضرّ المترتّب عليهما، فأسلوب الترغيب دافع لإصلاح العمل، وأسلوب الترهيب دافع لترك المنكر، وأسلوب المقابلة والمقارنة يضيف عنصر الإثارة والتشويق لدى المخاطب.

–إصلاح شأن المسلمين وواقعهم تفصيلا، وبيان خطط الكافرين وتآمرهم ضد المسلمين إجمالا:

فصّلت سورة محمد في تأصيل منهجية إصلاح حال المسلمين عقديا وتربويا وسياسيّا كما سبق الحديث عن ذلك، ولكنها أجملت في بيان تآمر الكفار والمنافقين ضدّ المسلمين، واكتفت بالإخبار عنهم بأن الكفار اتبعوا الباطل، وقد زُين لهم سوء أعمالهم واتبعوا أهواءهم، وأنهم كرهوا ما أنزل الله، ولم تتحدّث عن مدى قوّتهم، بل أشارت إلى ضعفهم، حينما أوجب الله على المؤمنين ضرب رقابهم، والإثخان بهم، وخيّرتهم بين المنّ والفداء، فدلّ ذلك على قوة المؤمنين وضعف أعدائهم، كما بيّنت سبيل المنافقين، وفضحتهم في توليهم للشيطان، وفي تآمرهم مع اليهود، ولكن على سبيل الإجمال.

وفي تفصيل علاج شأن المسلمين، وإجمال بيان كيد الكافرين والمنافقين، دعوة للدعاة بالبدء بالإصلاح العقدي في صفوف المسلمين، وتأهيلهم إيمانيا، فهذا الذي ينفعهم وينصرهم على عدوّهم، لا استعراض قوة الكافرين وعلومهم التي تزرع الوهن واليأس في نفوس مدعوّيهم.

–فقه الخطاب الدعويّ الرّاشد

يمكن بيان سمات الخطاب الدعويّ في سورة محمد بما يأتي:

●سمات ترجع إلى مستوى بنية الخطاب، ومنها:

١–الإقبال على المخاطبين المؤمنين، والإعراض عن الكافرين

اعتمدت سورة محمد أسلوب النداء وكاف الخطاب في مخاطبة المؤمنين، والذي يدلّ على توجّه المولى سبحانه إلى المخاطبين المؤمنين بالحديث والاهتمام والعناية بهم والإقبال عليهم، فقد ناداهم سبحانه في سورة محمد مرتين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[2]،

(١) سورة محمد: ٧.

(٢) سورة محمد: ٣٣.

والخطاب بأسلوب النداء وكاف الخطاب ينعكس إيجابا على نفسية المخاطب، مؤثّرا فيه، بينما لم تخاطب سورة محمد الكافرين بأسلوب النداء، مما يدلّ على إعراض الله عنهم وعدم الاهتمام بهم، والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنها لم تخاطب الكافرين بأسلوب النداء إلا مرة واحدة ويوم القيامة؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[1]، فهم ليسوا بأهل لمخاطبة الله لهم، بينما خاطب القرآن المؤمنين خطابا مباشرا بأسلوب النداء في تسع وثمانين آية، وما ذلك إلا دليل على العناية الإلهية بهم.

يقول الزركشي رحمه الله: " وكثر الخطاب بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على المواجهة وفي جانب الكفار على الغيبة إعراضا عنهم، كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[2]، ثم قال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[3]، فواجه بالخطاب المؤمنين وأعرض بالخطاب عن الكافرين"[4].

وقد بيّن ابن عاشور رحمه الله في مواضع كثيرة من تفسيره أن المراد بالنداء طلب الإقبال، ومن ذلك قوله: "والنداء حقيقته ارتفاع الصوت ...وهو مجاز مشهور في الكلام الذي يراد به طلب إقبال أحد إليك، وله حروف معروفة في العربية: تدل على طلب الإقبال، وقد شاع إطلاق النداء على هذا حتى صار من الحقيقة، وتفرع عنه طلب الإصغاء وإقبال الذهن من القرب منك، وهو إقبال مجازي"[5]، وفي موضع بيّن أن الإقبال على المخاطبين بأسلوب النداء فيه تأنيس لأنفسهم[6].

٢-مراعاة مقام الخطاب الدعويّ ومقتضياته

فعلى الداعية توجيه الخطاب للمدعويّن بما يتلاءم مع أحوالهم وحاجاتهم وثقافاتهم وعقائدهم، وقد سبق تفصيل ذلك، ونضيف هنا استخدام أسلوب الرفق واللين في خطاب المؤمنين ودعوتهم، والغلظة مع الكفار الذين يصدّون عن سبيل الله، وهذا واضح في أسلوب سورة محمد، حيث مجّدت المؤمنين ورغّبتهم، وقست وأغلظت على الكافرين من بداية السورة.

كذلك عند مخاطبة المؤمنين فإن المقام يقتضي تقديم الجزاء الحسن في الآخرة على الجزاء

(١) سورة التحريم: ٧.

(٢) سورة الأنفال: ٣٨.

(٣) سورة الأنفال: ٣٩.

(٤) الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ٢: ٢٣٠.

(٥) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨: ٥١.

(٦) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٣١٨.

الحسن في الدنيا؛ فالمؤمنون مشغولون بعمارة آخرتهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[١]، وأما الكفار فالمقام يقتضي تقديم عذاب الدنيا على عذاب الآخرة؛ فالكفار مشغولون بعمارة حياتهم الدنيا، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٢].

٣–مراعاة الخطاب العام

فلا يخصّص فردا أو قوما، ويربط الأحكام بالأعمال دون الأفراد، فعلى الرغم من عِظم وَهَوْل ما قام به الكافرون والمنافقون بالمؤمنين مما عرضته سورة محمد إلا أنها لم تُفصِح عن أسمائهم، مكتفية بالقول: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ، ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ﴾، وأمثال هذا كثير في السورة.

٤ –التوازن بين خطاب العقل والقلب

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[٤]، جاء الأسلوب في الآيتين بما يثير يثير العقل، ويناجي القلب، ويحرّك الوجدان، مما يدفع المخاطب إلى مزيد من الإيمان.

●سمات ترجع إلى مستوى مضامين الخطاب، ومنها:

١–الشمول:

خاطبت سورة محمد المؤمنين في الآيتين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٥]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[٦] خطابا عاما عاما شاملا لجميع من اتصف بصفة الإيمان، ليلوّح أن نصرة الإسلام وطاعة الله ورسوله هي مسؤولية الجميع أفرادا وجماعات ودول، وهذا الشمول فيه معالجة للعمل الدعويّ ببعده الموضوعي، فالعمل الدعويّ ليس عملا نخبويا، بل هو شامل لكل فئات المجتمع، ممن تتوفر فيه أهلية الدعوة.

(١) سورة محمد: ٢

(٢) سورة محمد: ١.

(٣) سورة محمد: ١٠.

(٤) سورة محمد: ٢٤.

(٥) سورة محمد: ٧.

(٦) سورة محمد: ٣٣.

٢-العمق في الخطاب والتركيز على القضايا والكليات والمقاصد المركزية والمفاهيم العليا:

مضامين الخطاب القرآني عميقة، وهذا العمق مُكتَسبٌ من طريقة معالجته للظواهر، وربطها بمقاصدها وآفاقها، وبناء المطالب عليها[١]، فلو تأملنا في خطابيْ السورة للمؤمنين بأسلوب النداء في الآيتين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ ﴾[٢] و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[٣] لوجدنا أنهما يركّزان على مقصد وقضية كلية واحدة وهي الدعوة إلى الحقّ بنصرة الدين وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت آيات السورة كلها تفصّل هذا المقصد والمطلب الكبير، فالعلاقة بين آيات السورة وبين المقصد العام علاقة إجمال وتفصيل، مطلب عام، ومطالب جزئية تفصّله وتشرحه، وتتفرع عنه وتؤول إليه، ونلاحظ أن آية النصرة قُدِّمت على آية الطاعة، مما يجعل آية النصرة بمنزلة العنوان الجامع للسورة كلها، وهي تتضمن آية الطاعة وغيرها من المطالب الجزئية.

وفي نهاية هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أقول: الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) ينظر: عدنان أجانة، "خطاب الناس في القرآن الكريم قراءة في نوعية المضامين وآفاقها": ١٩.

(٢) سورة محمد: ٧.

(٣) سورة محمد: ٣٣.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج

١-تعتبر قاعدة فقه الواقع الأساس الذي يقوم عليه تحديد الإصلاح الدعويّ، ففهم واقع المجتمعات هو السبيل الذي يبيّن آليات التعامل معها، والخطاب الذي يناسبها، ذلك أن فقه الواقع ليس نظرة خاطفة للمجتمع، بل علم له آلياته وأدواته، التي بها يتعامل مع المجتمعات، فهو خلاصة لمجموعة من العلوم الشرعية والمعاصرة المتجدّدة في جميع المجالات.

وبالتأمل في سورة محمد نرى أن السورة لا تطلب من المؤمنين أفرادا ودعاة إصلاحات آنية وقتية فقط، بل هي تهيّئهم وتصلحهم للحاضر، وتصنعهم للمستقبل، بالثبات على دينهم ونصرته طاعة لله ولرسوله، وسعيا لصلاح بالهم، نقرأ ذلك من قوله تعالى في آخر آية من السورة: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ محمد: ٣٨.

٢-جعل الله تعالى الإصلاح العقدي في مقدمة صور الإصلاح، فهو أصلها وشرطها، وإذا تحقق الإصلاح العقدي فسيأتي بعده كل إصلاح وتغيير، ومن صلحت عقيدته وعقله وأفكاره صلحت أعماله أقوالا وأفعالا، فالتوحيد أصلُ صلاحِ بال المؤمن، وإصلاح البال يجمع إصلاح الأمور كلها.

٣-يمكننا بيان ملخّص السورة من أسمائها للوصول إلى صلاح البال بالمعادلة الآتية:

إصلاح البال= سورة محمد + سورة الذين كفروا + سورة القتال

ونقرأ هذه المعادلة كما يلي: إن أراد المؤمنون صلاح البال فلا بدّ من طاعة الله ورسوله فيما أمرا، وأول ما أمرا به التوحيد (إصلاح عقدي)، ثم تغيير النفس تربويا (إصلاح تربوي)، ثم بعد تهيئة النفس عقديا وتربويا، لا بدّ من تهيئة المجتمع وتغييره دعويّا، وهذا الإصلاح كله لن يكتمل ما لم يحقق المؤمنون مفهوم لا إله إلا الله، الذي يتضمّن مبدأ الولاء والبراء، ولن يكتمل تحقيق هذا المبدأ إلا بفقه الواقع، وفقه الواقع والمجتمع يتضمّن أمرين: أمر من جهة المؤمنين (الولاء لهم) بنصرتهم وتتبّع أحوالهم وواقعهم، وأمر من جهة الكفار المعتدين (البراء منهم) بقتالهم والغلظة عليهم، واتخاذ الشيطان عدوّا، فهو الذي سوّل لهم الكفر من بعد ما تبيّن لهم الهدى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ محمد: ٢٥.

٤-تبيّن من خلال الدراسة أن السورة أوجبت أمرين: أولا: إصلاح النفس عقديا وتربويا،

وثانيا: إصلاح المجتمع والدولة والأمة دعويّا، ولا انفكاك لأحدهما عن الآخر، وهذا شرط النصر والتمكين والعزّة، وعدم استبدال الله للمؤمنين، والنتيجة صلاح البال في الدنيا، والفوز بالجنة يوم القيامة.

٥-إن منهجيات الإصلاح في السورة شاملة لجميع مجالات الحياة، فتكون سورة محمد بذلك أنموذجا للإصلاح الشامل، وفق منهجيات ربانيّة متكاملة.

٦-تبيّن من خلال الدراسة عدم إمكانية اعتبار بعض مناهج الإصلاح الدعويّ في العصر الحاضر مناهج علمية إصلاحية بديلة للمنهج الإصلاحي الدعويّ الصحيح الذي أصّلته سورة محمد، والمتمثّل بإصلاح دعويّ بفقه الواقع.

٧-إن سرّ حياة القلب والفكر، باتباع محمد وبنصرة دين الله، وقتال الكفار، فامتثال ذلك فيه حياة للقلب والفكر فتصلح عندها العقيدة، فإذا صلح الفكر والقلب بالعقيدة، صَلُح حالُ الإنسان وشأنه وخاطره، فإصلاح البال إذن يبدأ بإصلاح قلبه وفكره بالعقيدة، يتبع ذلك إصلاح جميع أحوال الناس الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسيّة...ولن ينصلح بال البشريّة إلا باتباع الحقّ الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والذي يستوجب قتال الكفار المعتدين بأيدي مجاهدين أشدّاء؛ حتى يبقى الحقّ، ويتقرر في الأرض، ويستعلي على الباطل، واللافت للنظر أن صلاح البال والذي هو سرّ حياة الناس ذُكر في سور القتال، فكأن المولى سبحانه يبيّن أن حياة الناس وصلاح بالهم وحريّتهم بقتال عدوّهم، كما قال تعالى:﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾البقرة: ١٧٩، ففي القصاص حياة لباقي الناس، وفي القتال حياة للمؤمنين، وصلاح بالهم.

ثانيا: التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، فإنها توصي بالآتي:

١-وصيتي للدعاة بالإخلاص لله أولا في دعوتهم، وتبنّي قضايا مجتمعاتهم عن كثب ثانيا، وتجديد خطابهم الدعويّ بفقه الواقع ثالثا.

٢-ووصيتي للدعاة أيضا باستغلال حاجة الناس لصلاح البال، وبحثهم عنه، وجعل ذلك مدخلا لبيان المنهج الإصلاحي الذي أصّلته سورة محمد، وربط ذلك بالواقع بمقارنة المنهجيات الإصلاحية القرآنية بالمنهجيات الوضعية التي لم تجلب لهم سوى فساد البال.

٣-الدعوة إلى توظيف الأساليب التربوية التي أصلتها سورة محمد وغيرها من السور، في بيوتنا ومدارسنا وجامعاتنا.

٤–ومن علوم فقه الواقع وآلياته وأدواته، التي بها يتعامل مع المجتمعات، بيان المناهج الإصلاحية لغير المسلمين، بترجمتها إلى اللغات الأخرى، كالمحاضرات وتأليف الكتب.

المصادر والمراجع

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" تحقيق علي عبد الباري عطية. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق محمد مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم. "نهاية السول شرح منهاج الوصول". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

الأصفهاني، حسين بن محمد. "المفردات في غريب القرآن". تحقيق صفوان الداودي. (ط١، دمشق بيروت، مصر: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).

الباز، أنور. "التفسير التربوي للقرآن الكريم". (ط١، مصر: دار النشر للجامعات، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

البجلي، محمد بن أيوب بن الضريس. "فضائل القرآن". تحقيق غزوة بدير. (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري، الجامع الصحيح". (ط١، دمشق-بيروت: دار ابن كثير،١٤٢٣هـ٢٠٠٢م).

بركات، أحمد لطفي. "الطبيعة البشريّة في القرآن الكريم". (د. ط، الرياض: دار المريخ، ١٩٨١م).

البغدادي، إسماعيل باشا. "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين". (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م).

البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل". تحقيق محمد النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش. (ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م).

أبو البقاء، أيوب بن موسى. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. (د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور". تحقيق عبد السميع حسنين. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

البوشيخي، الشاهد بن محمد. "فقه واقع الأمة: دراسة في المفهوم والشروط والعوائق". (د. ط،

الرباط: دار السلام، ٢٠١١م).
بوعود، أحمد. "فقه الواقع أصول وضوابط". (ط١، القاهرة: دار السلام، ٢٠٠٦م).
التهانوي، محمد بن علي. "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تقديم رفيق العجم، تحقيق علي دحروج. (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).
الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز. "تهذيب تسهيل العقيدة الإسلامية". (ط١، المملكة العربية السعودية: طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ).
الجرمي، إبراهيم محمد. "معجم علوم القرآن". (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
الجوهري، إسماعيل بن حماد. "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق أحمد عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان". تحقيق شعيب الأرنؤوط. (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
الحروب، سارة محمد عبد الله. "مناسبة بعض أسماء الله الحسنى للآيات القرآنية ودلالاتها". رسالة ماجستير غير منشورة. (الأردن: جامعة آل البيت، ٢٠٠٦م).
حسنة، عمر عبيد. "تأملات في الواقع الإسلامي". (د. ط، د. م: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٩٠م).
حميدي، عبد الكبير. "فقه الواقع في العمل الإسلامي ضرورة حضارية". مجلة البيان ٢٣٤، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م): 1-15.
الحنبلي، عمر بن علي ابن عادل. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
أبو حيان، محمد بن يوسف. "تفسير البحر المحيط". تحقيق صدقي محمد جميل. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
الخطيب، عبد الكريم. "التفسير القرآني للقرآن". (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي،١٣٩٠هـ)
الدوسري، منيرة محمد ناصر. "أسماء سور القرآن وفضائلها". تقديم فهد بن عبد الرحمن الرومي. (ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ).
الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
رضا، محمد رشيد بن علي. "تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)". (د. ط، مصر: الهيئة المصرية

العامة للكتاب، ١٩٩٠م).

الريسوني، أحمد. "نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبي". (ط٤، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م).

زبادي، توفيق بن علي مراد. "أفانين السورة القرآنية في الدلالة على مقصدها، دراسة تطبيقية على سورة مريم". مجلة تدبّر ٣، (١٤٣٩هـ-٢٠١٧م): ١٤١-٢٣٢.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق عبد الجليل شلبي. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى. "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج". (ط٢، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

الزركلي، خير الدين الزركلي، "الأعلام". (ط٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

السامرائي فاضل بن صالح. "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل". (ط٣، عمان: دار عمار، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد. "جمال القراء وكمال الإقراء". تحقيق عبد الحق عبد الدايم القاضي. (ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

سرحان، عبد الله عبد الغني. "الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية". (ط١، الرياض: مركز التدبّر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

سلطان، صلاح. "سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير دراسة تأصيلية تطبيقية". (ط١، القاهرة: دار سلطان للنشر، ٢٠٠٨م).

ابن سنان، عبد الله بن محمد. "سرّ الفصاحة". (ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٢هـ). ابن سيده، علي بن إسماعيل. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبد الحميد هنداوي. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. "أسرار ترتيب القرآن". تحقيق عبد القادر عطا، ومرزوق إبراهيم. (د. ط، القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠٢م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. "الدر المنثور في التفسير بالمأثور". تحقيق مركز هجر للبحوث. (د. ط، مصر: دار هجر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. "الموافقات". تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان. (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م).

الشايع، محمد بن عبد الرحمن. "أسماء سور القرآن الكريم". (ط١، الرياض: دار كنوز إشبيليا،١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

شرف، جمال الدين محمد. "مصحف دار الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة". (ط١، طنطا: دار الصحابة للتراث،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

شرف الدين، جعفر. "الموسوعة القرآنية خصائص السور". تحقيق عبد العزيز التويجزي. (ط١، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير".راجعه يوسف الغُوش. (ط٤، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الأوسط". تحقيق محمود الطحان. (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الصغير". تحقيق محمد سليمان سمارة. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٢م).

الطبراني، سليمان بن أحمد. "المعجم الكبير". تحقيق حمدي السلفي. (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، حديث رقم (١٣٣٨٠).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

العالم، يوسف حامد. "المقاصد العامة للشريعة الإسلامية". (ط٢، هيرندن، الولايات المتحدة

الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. "التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور". (ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

أبو عبيد، القاسم بن سلام. "فضائل القرآن ومعالمه وآدابه". تحقيق أحمد الخيّاطي. (د. ط، المغرب: مطبعة فضالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

عرعور، عدنان بن محمد. "منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة". (ط٢، د. م، د. ن، ١٤٣٢هـ).

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد. "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى". تحقيق أحمد القباني. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م).

ابن فارس، أحمد بن زكريا. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون. (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". تحقيق محمد علي النجار، وعبد العليم الطحاوي. (ط٣، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،١٤١٦هـ —١٩٩٦).

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى". (ط١، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ).

القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ).

القنوجي، صديق بن حسن. "أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم". تحقيق عبد الجبار زكار. (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق مشهور آل سلمان، وشارك في التخريج: أحمد عبد الله أحمد. (ط١، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. "الطرق الحكمية في السياسة الشرعية". تحقيق نايف الحمد. (ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٨هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق سامي بن محمد سلامة. (ط٢،

الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "فضائل القرآن". (ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ).
المراغي، أحمد بن مصطفى. "تفسير المراغي". (ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
المطيري، عبد المحسن بن زبن. "علم مقاصد السور وأثره في تدبّر القرآن الكريم". (د. ط، جامعة الكويت، د. ت).
ملحم، محمد همام عبد الرحيم. "تأصيل فقه الأولويات دراسة مقاصدية تحليلية". (ط١، عمان: دار العلوم، ٢٠٠٧م).
ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
المهايمي، علي بن أحمد بن إبراهيم. "تفسير القرآن المسمّى تبصير الرحمن وتيسير المنّان". (ط٢، القاهرة: عالم الكتب،١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).
أبو موسى، محمد محمد. "خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني". (ط٤، مصر: مكتبة وهبة، ١٤١٥هـ-١٩٩٦م).
الميس، خليل محيي الدين. "دراسات وأبحاث المفتي الشيخ خليل الميس". تحقيق مركز البحث العلمي في أزهر البقاع. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م).
ناصر، محمد جودت. "الأمراض النفسية وأثرها على السلوك الوظيفي". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ١٠، (٢٠٠٦م): ١-٢٥.
النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. "الناسخ والمنسوخ". تحقيق سليمان اللاحم. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م).
النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ط١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي. "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن". إشراف ومراجعة هاشم محمد علي مهدي. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة،١٤٢١هـ)
الهنائي، عبد الله بن سالم بن حمد. "أسماء السور القرآنية: جمع ودراسة وتحليل". إشراف زياد الدغامين. (الأردن: كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، ٢٠٠٢م).
الهيثمي، علي بن أبي بكر. "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد". بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي، وابن حجر. (د. ط، القاهرة، بيروت: دار الريان للتراث-دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

الوكيلي، محمد. "فقه الأولويات دراسة في الضوابط". (ط١، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م).

المراجع المتعلقة بالدراسات العلمية

أسعد، عدنان عبد السلام. "الاحتباك في القرآن الكريم-دراسة بلاغية". بحث مستل من رسالة الماجستير (الاحتباك في القرآن الكريم-دراسة بلاغية). بإشراف د. أحمد فتحي رمضان. (الموصل: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م).

الضمور، أديب فايز. "فقه الإصلاح والتغيير السياسيّ". رسالة دكتوراة غير منشورة. (الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م).

عدلي، فايزة. "الإصلاح في القرآن الكريم دراسة موضوعية". رسالة ماجستير غير منشورة. (جامعة الجزائر: الجزائر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

ياسين، بلال خليل. "منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنبياء والحج دراسة موضوعية". رسالة ماجستير غير منشورة. (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٢م).

المراجع الإلكترونية

أجانة، عدنان. "خطاب الناس في القرآن الكريم قراءة في نوعية المضامين وآفاقها". (مؤسسة مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات، ٢٠١٧). https://goo.gl/LRjokp.

جبروني، نجلاء. "الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله". https://goo.gl/acCgFx.

حسنة، عمر عبيد. "مقدمة كتاب الأمة (فقه الواقع أصول وضوابط، أحمد بوعود)". عدد ٧٥. https://goo.gl/ZF1yyR

الرقيب، سعيد بن صالح. "أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية". https://goo.gl/9HVPLU.

النجار، عبد المجيد. "في فقه التدين فهما وتنزيلا". سلسلة كتاب الأمة، عدد ٢٢، الفصل الثالث. https://goo.gl/PGKkFN.

Bibliography

Alalusi, Shihab Ad-Deen Mahmoud bin Abdullah. "Rouh Alma'ani Fi Tafsir Alquran Al-Azeem wa sab' Al-mathaany. investigated by : Ali Abd Al-Baari Attia. (Without edition, Birut: Dar alkutub Aleilmiat, 1415AH).

Al-Azhari, Muhamad bin Ahmad. "Tahdhib Al-Lugah". Investigated by : of Muhamad Mur'ib. (Edition 1, Beirut : dar 'iihya' alturath alearby, 2001AD).

Al'iisnwi, Jamal Aldiyn Eabd Alrhym. "Nhayt Alsuwl Sharah Munhaj Alwswl". (edition1, byrwt: dar alkutub aleilmiut, 1420AH-1999AD).

Al-Asfahaani, Husayn bin Muhammad. "Al-Mufradaat fi Ghareeb Al-Qur'an". Investigated by : Safwan Ad-Dawoudi. (edition1, dimashq bayrut, masra: dar al-qalam, aldaar ash-Shaamiyaat, 1412AH).

Al-Baaz, 'Anwarr. "At-Tafseer At-Tarrbawi lil Qur'an Al-Kareem". (Edition1, masra: dar alnashr liljamieati, 1428AH-2007AD).

Al-Bajali, Muhammad bin Ayoub bin Ad-Darees. "Fadaail Al-Qur'an". Investigated by : Ghazwat Budair. (Edition1, Demascus: dar alfikr, 1408AH-1987AD).

Al-Bukhari, Muhammad bin Iismael. "Sahih Al-Bukhari, Al-Jaami' As-Sahih". (Edition1, Demascus-byrwt: dar ibn kathir, 1423AH-2002AD).

Barakaat, 'Ahmad Lutfi. "At-Tabi'at Al-Bashariyah fi Al-Quran Al-Kareem". (Without edition, Riyad: dar almarikh, 1981AD).

Al-Baghawi, Al-Husayn bin Mas'oud. "Ma'alim At-Tanzeel". Investigated by : Muhammad An-Namr, wa Outhman dumairiyah, wa sulayman Al-Harsh. (Edition 4, alriyad: dar taybat, 1417AH -1997AD).

'Abu Al-Baqaa, Ayoub bin Musa. "Al-Kulliyaat Mu'jam fee Al-Mustalahaat wa Al-Furooq Al-Lughawiyah". The realization of Eadnan Darwish wamuhamad Almasri. (Without Edition, birut: muasasat alrasalat, 1419AH-1998AD).

Al-Baqaa'i, Burhan Ad-Deen Ibrahim bin Amr. "Masa'id An-Nazar lil Ishhraaf alaa Maqasid As-Suwarr". The realization of Eabd Alsamie Hasnin. (Edition 1, Riyad: maktabat alma'arif, 1408AH-1987AD).

Al-Baqaa'i, Burhan Ad-Deen Ibrahim bin Amr. "Nazmu Ad-Durarr fi Tanasub Al-Ayaat wa Suwarr". (Edition 2, alqahrt: dar alkitab al'iislamiu, 1413AH-1992AD).

Al-Busheikhi, Ash-Shahid bin Muhmmad. "Fiqh Waaqi' Al-Umah: diraasatun fi Al-Mafhoum wa Ash-Shurout wa Al-Awaaiq". (Without edition, alribat: dar alsalam, 2011AD).

Bu'oud, 'Ahmad. "Fiqh Al-Waqi' Usoulun wa Dawaabit". (Edition 1, alqahirat: dar alsalam, 2006AD).

At-Tahanawi, Muhammad bin Ali. "Masou'at Khashaaf Istilaahaat Al-Funoun wa Al-Uloum". taqdim Rafiq Al'ajm، the realization of Ealia Dahruj. (Edition 1, Beirut: maktabat lubnan nashrun, 1996AD).

Al-Jibrin, Abdallah bin Abd Al-Azeez. "Tahzeeb Tasheel Al-Aqeeqdat Al-Islamia". (Edition 1, almamlakat alearabia alsaeudiat: tabeat maktabat almalik fahd alwatnit, 1425AH).

Al-Jarmi, Iibrahim Muhammad. "Mu'jam Uloum Al-Qur'an". (Edition 1, damashq: dar alqalam, 1422AH-2001AD).

Gilles O. Einstein, & Mark A. McDaniel, "Forgetting of Intentions in Demanding

Situations Is Rapid". Journal of Experimental Psychology: Applied 3, (2003AD): 147–162.

Al-Jawhari, Ismaeil bun Hamad. "Ash-Shihah Taaj Al-Lughat wa Shihaah Al-Arabia". Investigated by : Ahmad Attar. (Edition 4, birut: dar aleilm lilmalayin, 1407AH-1987AD) .

Ibn Hibaan, Muhamad bin Hibaan bin Ahmad. "Sahih ibn Hibaan be tartib ibn Bilban". Investigated by : Shu'aib Al'arnouwt. (Edition 2, birut: muasasat alrasalat, 1414ah-1993AD).

Al-Hurub, Sarata Muhammad Abdallah. "Munaasabat ba'd Asmaa Allah Al-Husnaa lil Ayaat Al-Quraania wa Dilaalaatuhaa " A non published Masters' Thesis. (alardan: jamieat ahl albayt, 2006AD).

Hasanat, Umar Ubaid. "Taamulaat fee Al-Waqi' Al-Islami". (Without edition, d.m: almaktab al'iislamii liltabaeat walnushri، 1990AD).

Humaidi, Abd Al-Kabir. "Fiqh Al-Waqi' fil Amal Al-Islami Darouratun hadariyah". majalat albayan 234،(1428AH-2007AD): 1-15.

Al-Hanbaly, Umar bin Ali ibn A'dil. "Al-Lubaab fee Uloum Al-Kitaab". Investigated by : A'dil Abd Al-Mawjud and Ali Mu'awid. (Edition 1, birut: dar alkutub aleilmiat, 1419AH-1998AD).

Abu Hayyan, Muhammad bin Yousuf. "Tafseer Al-Bahr Al-Muheet". Investigated by : Sidqi Muhamaad Jameel. (Without edition, Beirut: dar alfikr, 1420AH).

Al-Khatib, Abd Al-Kareem. "At-Tafseer Al-Quraani lil Quran". (Edition 1, alqahrt: dar alfikr Alearaby, 1390AH)

Ad-Dawsari, Munirat Muhammad Nasir. "Asmaa Suwarr Al-Quran wa fadaailuhaa". taqdim Fahd bin Abd Ar-Rahmaan Ar-Rumi. (Edition 1, aldamam: dar ibn aljawzy, 1426AH).

Ar-Raazi, Fakhr Ad-Deen Muhammad bin Amr. "Mafaatih Al-ghaib". (Edition 1, bayruta: Dar alkutub aleilmiut، 1421AH-2000AD).

Ridaa, Muhammad Rashid bin Ali. "Tafseer Al-Quran Al-Hakeem (Tafseer Al-Manaar)". (Without edition, Egypt: alhayyat almisria aleamat lilkitabi, 1990 AD).

Ar-Raisuni, 'Ahmad. "Nazariyat Al-Maqaasid ann Al-Imam Ash-Shatibi". (Edition 4, Hirandin, Virgenia, The United States of America: al-ma'had al'alami lilfikr al-islami, 1995AD).

Zabadi, Tawfiq bin Ali Muraad. "Afaanin As-Surat Al-Quraniah fi Ad-Dilalat alaa Maqasidiha, dirasat tatbiqiah alaa surat Maryam". majalat tadabbur 3, (1439AH-2017AD): 141-232.

Az-Zajjaj, Iibrahim bun As-Sirri bun Sahl. "Ma'ani Al-Quran wa I'raabuh". Investigated by : Abd Al-Jalil Shalby. (Edition1، birut: ealam alkutub, 1408AH-1988AD).

Az-Zuhaili, Wahbah bun Mustafaa. "At-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqidat wa Ash-Shari'a wa Al-Manhaj". (Edition 2, Demascus: dar alfikr almaeasir, 1418ah).

Az-zarrkashi, Badr Ad-Deen Muhammad bin Abdillah. "Al-Burhan fi Uloum Al-Quran". Investigated by : Abu Al-Fadl Iibrahim. (Edition 1, Egypt: dar ihya' Alkutub alearabiat eisaa albabi alhalabii washarakawuhu, 1376AH-1957AD).

Az-Zamkhashri, Jarr Allah Mahmoud bin Amr. "Al-Kashaf ann Haqaaiq Ghawamid At-Tanzil wa Ouyoun Al-Aqaawil fi wujuh At-Taawil". (Edition 3, Beirut: dar alkitab alearaby, 1407AH).

As-Samuraei Faadil bun Saleh. "Lamasaat Bayaniat fi Nususin min At-Tanzeel". (Edition 3, Ouman: dar eamar، 1423AH-2003AD).

As-Sakhawi, Ali bun Muhammad bin Abd As-Samad. "Jamaal Al-Qurraa wa kamaal Al-Iqraa". Investigated by : Abdullhaq Abd Ad-dayim Al-qadi. (Edition 1, Beirut: muasasat alkutub althaqafiat, 1419AH-1999AD).

Sarhan, Abdullah abd Al-Ghani. "Al-Asraar Al-Balaghiat fi Al-Faraaid Al-Qurania". (Edition 1, alryad: markaz altdbbr lilaistisharat altarbawiat waltaelimiat, 1433AH-2012AD).

As-Sa'di, Abdurahman bin Naasir. "Taisir Al-Karim Ar-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannaan". Investigated by : Abdurahman bin Mu'alaa Al-Luwaihiq. (Edition 1, birut: muasasat alrasalat, 1420AH-2000AD).

Sultan, Salah. "Surat Al-Kahf Manhajiat fi Al-Islaah wa At-Taghyeer Diraasatun Taasiliatun Tatbiqiah". (Edition 1، alqahirat: dar sultan lilnashur, 2008AD).

Ibn Sinaan, Abdullah bin Muhmmad. "Sirr Al-Fasaaha". (Edition 1, biruta: dar alkutub alelmyt, 1402AH).

Ibn Seedah, Ali bun Ismael. "Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-A'zam".Investigated by : Abd Al-Hamid Hindawy. (Without edition, biruta: dar alkutub aleilmiat, 2000AD).

As-Suyuti, Jalal Ad-Deen Abdurahmaan bin Abi Bakr. "Al-Itqaan fee Uloum Al-Quran". Investigated by : Muhammad Abu Al-Fadl Iibrahim. (Without edition, Egypt: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1394h/ 1974AD).

As-Suyuti, Jalal Ad-Deen Abdurahmaan bin Abi Bakr. "Asraar Tarteeb Al-Quran". Investigated by : Abdulqadir Ataa, wa Marzuq Ibrahim. (Without edition, alqahirat: dar alfadilat, 2002 AD).

As-Suyuti, Jalal Ad-Deen Abdurahmaan bin Abi Bakr. "Ad-durr Al-Manthour fi At-Tafsir be Al-Mathour". Investigated by : markaz Hajar lil buhouth. (Without edition, masr: Dar hijr, 1424AH-2003AD).

Ash-Shatibi, Iibrahim bin Musa. "Almuwafaqaat". Investigated by : Mashour bun Hasan ala Salman. (Edition 1, almamlaka alearabiat alsaeudiat: dar abn eifan, 1417AH-1997AD).

Ash-Shayi', Muhammad bin Abd Ar-Rahim. "Asmaa Suwarr Al-Quran Al-Kareem". (Edition1, Riyad: dar kunuz Ishbilya، 1432AH-2011AD).

Sharaf, Jamal Ad-Deen Muhammad. "Mushaf Darr As-Sahaba fi Al-Qira'at Al-Ashra Al-Mutawatirat min Tareeq Ash-Shatibiyaa wa Ad-Durrah". (Edition 1, Tanta: dar alsahabat lilturatha, 1425AH-2004AD).

Sharaf Ad-Deen, Ja'farr. "Al-mawsou'at Al-Quraniah Khashaais As-Suwarr". Investigated by : Abdul Aziz At-Tuwaijiri. (Edition 1, biruta: dar altaqrib bayn almadhahib al'iislamiat, 1420AH).

Ash-Shinqiti, Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtaar. "Adwaa Al-Bayaan fi Idaah

Al-Quran bi Al-Quran". (Edition1, alqahrt: maktabat abn taymiat, 1408AH-1988AD).

Ash-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhmmad. "Fathu Al-Qadir Al-Jami' bayna fanai Al-Riwaayat wa Ad-Diraayat min Ilm At-Tafsir." Edited by : Yusuf Al-ghush. (Edition 4, birut: Dar almaerifat, 1428AH-2007AD).

At-Tabarani, Sulayman bun Ahmad. "Al-Mu'jam Al-Awsat". Investigated by : Mahmoud At-Tahani. (Edition 1, alryad: maktaba almaearif, 1406AH-

1986AD).
At-Tabarani, Sulayman bun Ahmad. "Al-Mu'jam As-Sagheer". Investigated by : muhammad Sulayman Samarah. (Edition 1, byrwt: dar 'iihya' alturath alearaby, 1992AD).
At-Tabarani, Sulayman bun Ahmad. "Al-Mu'jam Al-Kabeer". Investigated by : Hamdii As-Salafi. (Edition 1, alqahrt: maktabat abn taymiat, 1415AH-1994AD), hadith raqm (13380).
At-Tabari, Abu Ja'farr Muhammad bin Jarir. "Jaami' Al-Bayaan fi taawil Al-Quran". Investigated by : Ahmad Muhammad Shakr. (Edition 1, birut: muasasat alrasalat, 1420AH-2000AD).
Al-A'alim, Yusuf Hamid. "Al-Maqaasid Al-A'ammat li Ash-Shari'a Al-Islamia". (Edition 2, Hirandn, The United States of America: Alma'had al'alami lil fikr Al-Islami, 1994AD).
Ibn Ashour, Muhammad At-Tahir bun Muhammad. "At-Tahrir wa At-Tanwir al-ma'ruf bi Tafsir Ibn Ashour". (Edition 1, bayrut: muasasat alttarikh alearabi, 1420AH-2000AD).
Abu Ubaid, Al-Qasim bun Salaam. "Fadaail Al-Quran wa Ma'alimuhu wa Aadaabuh". Investigated by : Ahmad Al-Khayat. (Without edition, almghrb : matbieat fadalat, 1415AH-1995AD).
Ar'arr, Adnaan bin Muhammad. "Manhaj Ad-Da'wa Al-Mu'asirah fi daw' Alkitab wa As-Sunnah". (Edition 2, d. m, d. n، 1432AH).
Ibn Attiah Al-Andalusi, Abd Al-Haq. "Al-Muharrarr Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Azeez". Investigated by : Abd Salam Muhammad. (Edition 1, biruta: dar alkutub aleilmiat, 1422AH).
Al-Ghazali, Muhammad bun Muhammad Abu Hamid. "Al-Maqsad Al-Asnaa fi Sharh Asmaa Allah Al-Husnaa". Investigated by : Ahmad Alqabani (Without edition, Beirut : dar alkutub aleilmiat, 2011AD).
Ibn Faris, Ahmad bin Zakaria. "Mu'jam Maqaayis Al-Lugah". Investigated by Abd Salam Haroun. (Without edition, bayrut: dar alfikur, 1399AH-1979AD).
Al-Fairuz Abady, Muhammad bun Yaaqoub. "Basaairr dhawi At-Tamyiz fi Latayif Alkitab Al-Azeez". Investigated by : Muhammad Ali An-Najjarr, wa Abd Al-Alim At-Tahawi. (Edition 3, alqahrt: almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiat، 1416AH-1996AD).
Al-Qahtani, Sa'eed bun Ali bin Wahf. "Al-Hikma fi Ad-Da'wat ilaa Allah Ta'alaa". (Edition 1, almamlakat alearabia alsaeudiat: wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad, 1423AH).
Al-Qurtubi, Muhammad bun Ahmad. "Al-Jami' li Ahkaam Al-Quran". (Edition 1, Beirut: Dar alfikr, 1407AH).
Al-Qanujy, Sadeeq bun Hasan. "Abajad Al-Uloum Al-waashi Al-Marqoum fi Bayaan Ahwaal Al-Uloum". Investigated by Abd Aljabbar Zakarr. (Without edition, biruta: dar Alkutub aleilmiat, 1978AD).
Ibn Qayim Al-Jawziah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayub. "'I'laam Al-Muwaq'een an Rabb Al'alameen". Investigated by : Mashhur Ala Salman, and joined in the editting : Ahmad Abdullah Ahmad. (Edition1, almamlakat alearabiat alsewdyt: dar ibn Aljawzy, 1423AH).
Ibn Qayim Al-Jawziah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub. "At-Turuq Al-

Hikmiat fi As-Siyasat Ash-Shar'iyah". Investigated by : Nayif Alhamd. (Edition 1, makat almukarimat: dar ealam alfawayd, 1428AH).

Ibn Katheer, Ismaeil bin Umar. "Tafseer Al-Quran Al-Azeem". Investigated by : Sami bin Muhammad Salaama. (Edition 2, alryad: dar tayibat lilnashr waltawziei, 1420AH-1999AD).

Ibn Katheer, Ismaeil bin Umar. "Fadaail Al-Quran". (Edition 1, alqahirat: maktabat ibn taymiat, 1416AH).

Al-Maraaghi, Ahmad bun Mustafaa. "Tafseer Al-Maraghi". (Edition 1, Egypt: sharikat maktabat wa mutbaeat mustafaa albabi alhilbi wa'awladuh, 1365AH-1946AD).

Al-Mutairi Abdulsin bin Zain. "Ilm Maqasid As-suwarr wa Atharuhu fi Tadaburr Al-Quran Al-Kareem". (Without edition, jamieatan alkuayt.

Mulhim, Muhammad Hmmam Abd Ar-Raheem. "Taasil Fiqh Al-Awlawiaat dirasatun Maqaasdiyatun Tahliliah". (Edition 1, eman: dar al-Ulum, 2007AD).

Ibn Manzur, Muhammad bun Mukrim. "Lisaan Al-Arab". (Edition 3, Beirut: dar sadir, 1414AH).

Al-Mahayimy, Ali bun Ahmad bin Ibrahim. "Tafseer Al-Quran Al-Musammaa Tabseer Ar-Rahmaan Wa Tayseer Al-Mannan". (Edition 2, alqahirt: ealam alkatub, 1403AH, 1983AD).

Abu Musa, Muhammad Muhammad. "Khasaais At-Tarakeeb Dirasatun Tahliliatun li Masail Ilm Al-Ma'ani". (Edition 4, msr: maktabat wahibat, 1415AH-1996AD).

Almys, Khalil Muhyi Ad-Deen. "Diraasatun wa Abhaath Al-Mufti As-Sheikh Khalil Almys". Investigated by : Markaz Albahth Aleilmii fi 'azhur albiqae. (Edition 1, Beirut: Dar alkutub aleilmiut, 1437AH-2016AD).

Nasir, Muhammad Jawdat. "Psychological Diseases and their effects on Functional Behavior ". The Human Science Journal, Muhammad khayadar's university Sakrat 10, (2006AD): 1-25.

An-Nahaas, 'Ahmad bun Muhammad bin Ismael. "An-Nasikh wa Al-Mansukh". Investigated by : Sulayman Al-Lahim. (Edition 1, Beirut: muasasat alrasalat, 1412AH-1991AD).

An-Nasafi, Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud. "Madarik At-Tanzil wa Haqayiq At-Taawil". (Edition 1, Beirut: dar alkalim altiyib, 1419AH-1998AD).

Al-Hirri, Muhammad Al-Ameen bin Abdillah Al-Armi. "Tafseer Hadaaiq Ar-Rouh wa Ar-Rayhaan Fi Rawabi Uloum Al-Quran." Supervised and reviewed by : Hashim Muhammad Ali Mahdi. (Edition 1, bayruta: dar tuq alnajat, 1421AH).

Al-Hanaee, Abdullah bin Salim bin Hamad. "Asmaa As-Suwarr Al-Qurania : jam'un wa Dirasatun wa Tahlil". Supervised by : Ziad Ad-Daghamain. (alarduna: kuliyat aldirasat alfaqhiat walqanuniat, jamieat al albayt, 2002AD).

Al-Haythami, Ali bin Abi Bakr. "Majma' Az-Zawaid wa Manba' Al-Fawaid". Edited by : Al-Hafizain Al-Jalilain: Al-Iraaqi, and Ibn Hajarr. (Not Publish, alqahirat, Beirut: dar alrayan liltarath-dar alkitab alearaby, 1407AH).

Al-Wakili, Muhammad. "Fiqh Al-Awlawiyaat Dirasatun fi Ad-Dawaabit". (Edition 1, Virginia, the United States of America : almaehad alealamiu

lilfikr al'iislami, 1997AD).

References related to Scientific Studies

As'ad, Adnan Abd As-Salam. " Al-Ihtibaak fee Al-Quran Al-Kareem- Diraasatun Balaaghiyah". A research taken from a Masters thesis (Al-Ihtibaak fee Al-Quran Al-Kareem- Diraasatun Balaaghiyah).

Supervision by : dr. Ahmad Fathi Ramadan. (Mosul : Arabic Language Department, College of littreature, Mosut University 2005AD).

Ad-Damour, Adib Fayiz. "Fiqh Al-Islaah wa At-Taghyeer As-Siyaasah" A non published doctorate thesis.(Jordan : Higher Islamic Science University. 1431AH-2010AD).

A'dli, Fayiz. "Al-Islaah fi Al-Quran Al-Karim - Dirasatun mawdu'iyah". A non published Masters' Thesis. (Universiy of Algeria: Algeria, 1433AH-2012AD).

Yasin, Bilal Khalil. "Manhjiaat Al-Islaah wa At-Taghyeer fi Surat An-Anbiyaa wa Al-Hajj - dirasat Mawdu'i". A non published Masters' Thesis. (Gaza: Islamic University 2012AD).

Electronic References

Ajaana, Adnan. "Khitaab An-Naas fi Al-Quran Al-Kareem, Qira'atun fi naw'iat Al-Madamin Wa Afaaqiha". (muassat muminoun bila hudud lil abhaath wa ad-diraasat, 2017). https://goo.gl/LRjokp.

Jabruni, Najlaa. "Al-walaa wa Al-Baraa min lawazim laa Ilaaha ilal Lalah". https://goo.gl/acCgFx.

Hasana, Umar Ubaid. "Muqaddimat Kitaab Al-Ummah (Fiqh Al-Waqi' Usoul wa Dawaabit, Ahmad Bu'oud)". adad 75. https://goo.gl/ZF1yyR.

Ar-Raqeeb, Sa'eed bun Saleh. "Ousus At-Tafkeer Al-Ijaabi wa Tatbiqatuhu tujaha Ad-Dhat wa Al-Mujtama' fi daw' As-Sunnah An-Nabawi". https://goo.gl/9HVPLU.

An-Najarr, Abd Al-Majeed. "fi fiqh at-tadayyun fahman wa tanzilan". silsilat kitab al-ummah, Issue No: 22, third chapter. https://goo.gl/PGKkFN.